اليز ابيث آلان

العدد — ٣٢٢
— من السنة السابعة
١٩٣٥ / ١١ /

صاحب امتيازها ومديرها
محمد انور المرصفي
رئيس التحرير
توفيق حبيب

شهرزاد
لمؤسسها المرحوم
محمد حسن نايل المرصفي

FONDATEUR:
Feu Mohamed Hassan Nayel El-Marsafi
DIRECTEUR:
Mohamed Anwar El-Marsafi
REDACTEUR EN CHEF:
Tewfik Habib
DIRECTION:
Rue El Guinena El-Bahari No. 16
B.P 1689 — Tél. 43803.

الادارة شارع الجنينه البحرى نمرة ١٦
ص. ب ١٦٨٩ تليفون ٤٣٨٠٣

استديو مصر

اسم نرجوا الله أن يدوى فى أنحاء القطر المصرى، وأن يلهج بذكره كل لسان، وأن يكون مفخرة هذا العصر من تاريخ مصر الحديث

قصدنا فى صباح يوم الجمعة ٨ نوفمبر الى زيارة هذا الاستديو العظيم، نواة السينما الحقيقية فى مصر، والآمال تعلو وتهبط فى صدورنا، وكأننا قد اعتلينا ظهر لجة فى خضم مرتطم الأمواج، ولا نود أن نحدث القارىء بما جاش فى نفوسنا فى تلك اللحظات التى قضيناها حتى وصلنا الى مكان الاستديو، وهو مكان نحسب انه خير موضع يمكن اختياره لهذا الغرض فهو على كثب من أهرام مصر، فكأنما أرادوا أن يتحدى مجد مصر الحديث مجدها القديم. وكان فى رفقتنا الأستاذ احمد بدرخان حين استقبلنا مدير شركة السينما والتمثيل الأستاذ احمد سالم، الطيار الشهير، فى مكتبه الفخم: وكان منهمكا فى عمله فجلسنا نتحدث تارة وننصت أخرى مرغمين لا استراقا للسمع بل اعجابا بطريقته فى ادارة العمل ودقته فى اختيار ألفاظ الحديث.

واستأذناه فى التفرج على الأستديو فأذن لنا وعهد الى الأستاذ القدير أحمد بدرخان بمرافقتنا فى هذه الزيارة وفى اللف معنا وشرح كل موضع وكل ناحية.

وتفضل الأستاذ بدرخان بالقيام بهذه المهمة الشاقة التى قضينا فيها ساعة وربع ساعة نرتاد كل غرفة ونرى كل ما كينة.

ولقد ذهلنا وايم الله مما رأينا. ولسنا نجد وصفاً لهذا الأستديو إلا انه عظيم، فهو عظيم حقاً ببنائه وبعدده وآلاته المستكملة الوافية، وبرجاله العاملين فى اخلاص ووفاء وفى همة ونشاط فكنا نراهم رائحين غادين، منهمكين فى العمل، لا يلتفتون الينا إلا حين يهيب بهم الأستاذ بدرخان لسؤالهم عن شىء، فتعلو وجوههم ابتسامة البشر وهم يتبادلون معنا التحية، وتستحيل صلابتهم فى أعمالهم الى رقة ولطف

مثال حى ناطق بجهود الشباب من أبناء هذه الأمة، تلك الجهود الصامتة العميقة التى سنرى فى القريب العاجل آثارها الرائعة على الستار الفضى دون أن نعلم ودون أن نقدر الجهود الجبارة التى يبذلها هؤلاء الشبان

(البقية على صفحة ١٥)

حكاية الطباخة

بقلم

الأستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى

وضعت الشوكة يائساً ، ورفعت طرف الفوطة إلى فمى ، ثم رددتها وأدرت عينى فى الجالسين إلى السفرة وسألت :

« أليس هنا كحول .. أو بنزين .. أو صبغة يود .. أو برمانجانات البوتاس ؟ »

فسألتنى زوجتى : يعنى ؟

قلت « لأطهر فمى » .

فتنهدت وقالت « وماحيلتى انا ؟ لقد وضعت أصابعى كلها فى الشق »

قلت « أولى ان تضعيها فى عينى هذه التى تسمى نفسها طباخة ... قد تكون هذه عجة من طراز حديث ، ولاشك عندى أن مذاقها جميل ، ولكن لونها يقول لى انها بطانة نعل قديم ، رائحتها وحدها تنبىء بذلك وتدل عليه . وعلى ذكر النعال اقول انى أريد ان اشترى حمالة للجوارب ، وجوارب تصلح لأن تشد بالحمالة ، فمن يصحبنى ؟

ورفعت الكرسى استعداداً للنهوض فقالت زوجتى :

« ولكن ألا تشيرون على بشىء ؟ ماذا اصنع ؟ »

قلت « عليك بالصبر فان ثوابه عظيم »

فنظرت إلى اخى وقالت « لقد جربت عشر طباخات فى خمسة عشر يوماً ... وأوصيت مكاتب التخديم فى كل احياء القاهرة ، ورجوت من قريباتى وصواحبى ان يساعدننى ... وهذه هى النتيجة ! لانستطيع ان ان نذوق مايطبخ فى البيت ، ونضطر ان نخرج إلى المطاعم أو أن نجىء بكباب وجبن وزيتون حتى تلفت معدتنا ... فماذا اصنع ؟ اشيروا بشىء .. »

فنهضت وانا اقول « قوموا من هنا ، أولا ، فان رائحة هذه العجة تحدث لى تسمما » .

وانتقلنا الى غرفة بعيدة ، وفتحنا النوافذ ، وأشعلنا السجاير ، ولو كان عندنا بخور لأطلقناه ، وجلسنا صامتين ، ساهمين ، واجمين . لقد كانت لنا طباخة حاذقة ظلت معنا مدة عشر سنوات ، وكنا نقتتل على الطعام الذى تصنعه ، ونروح نتخطفه ، ويجرى بعضنا وراء بعض كالأطفال من أجله ، ثم أبت الحمقاء إلا أن تتزوج ، ففارقتنا . ونحن — مذ تركتنا — نختبر طباخة بعد أخرى ، ولا نرضى عن واحدة ، حتى اسود عيشنا وحل الخصام فى بيتنا محل الوئام — أو كاد على الأصح — ولقد حدثتني نفسى مراراً أن أسعى بالوقيعة بين الطباخة وزوجها لعله يطلقها فترتد الينا ولكني زجرت نفسى عن هذا بجهد

وقالت زوجتى « ان أخى يصطاف فى الاسكندرية فما قولكم فى أن نكتب اليه لعله يهتدى إلى طباخة صالحة يرسلها الينا »

فوافقنا على هذا الرأى ، وقلنا حجر قد يصيب ،

وان كان قد يكلفنا كثيراً، فجلست إلى مكتبي وكتبت الرسالة الآتية :

« أخى العزيز

إنك ، كما تعلم ، شرهان مبطان لا يمتلىء لك عين ، ولا تشبع لك بطن ، وهذا هو الذي يدفعنى الى الكتابة اليك ، وانى لأدرى أن ذوقك سقيم ، وأن همك من الطعام هو شعورك بالحشو والامتلاء ، ليس إلا ، ولكنك قد صرت آخر أمل لنا ، أو بعبارة أدق أنت آخر حجر فى أيدينا نقذفه ، وأظنك علمت أن « حميدة » تزوجت وفارقتنا ، وأحسب أنه يسرك أن تعلم — فانك خبيث البطن والنفس جميعاً — اننا بعدها نتضور جوعا ، فلو رأيتنا لشمت ، فقد ذهبت عيوننا فى رؤوسنا ، وانحنت ظهورنا ، وصارت لبطوننا أصوات كأصوات العصافير والثعالب ، ونحن فى هذا البلاء منذ خمسة عشر يوما ، فهل تستطيع أن تجد لنا فى الاسكندرية من يطعمنا ؟؟ لقد أقفرت مصر فنحن نتحول اليك مكرهين ، ونصيحتى اليك إذا لم توفق أن تصعد إلى قمة منارة الاسكندرية وتلقى بنفسك من فوقها .: فى البحر .. وهذا واجب على كل حال »

المخلص لك

حاشية — ارحمنا وأبرق بمن تجد ، فان جوعنا كافر .

***

وتلى الكتاب فقالت زوجتى وهى تضحك « إذا لم يحركه هذا ، فلن يحركه شىء »

وقال أخى « الا ترى انك بالغت قليلا ؟ »

فقالت زوجتى « أخى يعرف أسلوبه ، فلا تخف »

وصحت أنا به « كل من هذه العجة ، أولا ، انها لا تزال على السفرة .. ثم قل بعد ذلك ، اذا استطعت ، إنى بالغت »

وسألت زوجتى « والآن ماذا نصنع بأنفسنا ؟ »

قلت « الحق أقول ، انى جوعان ، ثم إنى أريد أن أنسى رائحة العجة ، فلنذهب إلى مكان بعيد لا تصل الينا فيه — أعنى الرائحة — إلى الجيزة مثلا ، وهناك نأكل بيضاً ودقة و ... »

فقالت زوجتى وهى تنهض « ونذهب بعد ذلك إلى السينما . ؟؟ »

***

بعد يومين — أعفى القارىء من وصف ما أصابنا فيهما — تلقينا البرقية الآتية :

« انتظروا جمالا بقطار الظهر »

فرقصنا من الفرح — أعني كدنا نرقص — وكان اليوم يوم جمعة ، والساعة العاشرة ، فقلنا نذهب جميعاً إلى المحطة احتفاء بمقدم الطباخة التى ستعيد حياتنا إلى مجراها الهادىء ، ولبسنا ثيابنا ، وهممنا بالخروج ، فسألتنى زوجتى :

« ولكن كيف نعرفها ؟ »

قلت « من ؟ »

قالت « الطباخة الآتية ؟ »

قلت « آه ! صحيح ! لاشك ان أخاك أذكى من أن يفوته أن يضع عليها علامة ! يعلق على صدرها ورقة مثلا يكتب عليها بالخط الثلث ... »

فقالت « لا تمزح ... ستكون بين مئات ومئات من ركاب الدرجة الثالثة فكيف نهتدى اليها ؟ »

قلت « ومن يدرينا انها ليست فى الدرجة الأولى ؟؟ ان كتابى الى أخيك خليق أن يبعثه على اختيار طباخة تليق بقصور الملوك والأمراء »

فقالت « ولكن ما العمل ؟ ألا تدع المزاح الآن ؟ »

قلت « لا عمل الا أن نقف على الرصيف ونستقبل كل من نتوسم أنها طباخة حاذقة بالسؤال الآتى : « معذرة ولكن هل حضرتك جمال ؟ « فانى أظن جمالا هذه انثى لا جملا ــ أعنى بعيرا ــ »

فصاحت « ولكن كيف يمكن ؟ انا لا أجرؤ على التصدى للسيدات على هذا النحو »

قلت «وأى بأس هناك ؟؟ ثم انهن سيكن سيدات من الدرجة الثالثة»

قالت «ولو» !

قلت «ان اخاك هذا ذكى جدا – لماذا بالله لم يصف لها مكان بيتنا ؟ ؟ اما كان يسعه ان يقول لها اركبى سيارة مثلا إلى شارع كذا وقفى بالمنزل رقم كذا ؟؟ أم لابد أن يحيرنا ؟!؟ »

***

وصرنا فى المحطة – على الرصيف ، وجاء القطار ، وشرع الناس يخرجون منه ، وكنا عند أول مركبة من مركبات الدرجة الثالثة ، فجعلنا نحملق فى وجه كل امرأة مقبلة علينا ؟ ولم أجترىء على سؤال واحدة منهن فهمست فى أذن امرأتى

« لست أرى وجه طباخة ، فما العمل ؟ »

فصاحت بى « ولكن ما فائدة مجيئنا إلى هنا اذا لم تسأل ، »

قلت « يامرأة لا تصيحى هكذا ! ان الله مع الصابرين...

هذه فتاة جميلة مقبلة . . . تصلح أن تكون سيدة بيت . . . »

ودنوت منها وقلت « عفوا يا سيدتى ، ولكن هل تسمحين لى . . . »

فقالت «ليس معى شىء . . . أشكرك »

ومضت عنى .

فعدت الى زوجتى وقلت لها .

« هل أعجبك هذا ؟ لقد توهمتنى حمالا . . .

فضحكت وقالت « هذا جزاؤك ! لماذا لم تكلم غير هذه الفتاة الجميلة ؟ »

فتنحنحت ثم قلت « يجب أن نرجع ... لافائدة... وهل كنت تريدين ان اسأل هؤلاء الفلاحات ؟ ان طباختنا من الاسكندرية يا امرأة – لا تنسى هذا .

فهمت بالرد ولكن يدا على كتفها جعلتها تدور ، وكنت أنا زائغ العين بين النساء ، فقالت « أوه ! هذا أنت ! لماذا لم تقل انك آت ؟ »

فقال أخوها « لم أكن أنوى الحضور ، فى أول الامر ، ثم بدا لى ان الاوفق أن أحضر »

فسألته وأين جمال ؟ »

فقال هذا هو «وأشار الى رجل وراءه .

فصاحت أخته « هو؟هل جئت بطباخ ؟ »

قال « نعم – لم يقل أحد أنه ينبغى أن يكون طباخة »

قالت « ولكن أين نضعه ؟ ليس له مكان عندنا – ان البيت شقة – كلا لا يمكن أن أقبله . »

فتدخلت وقلت «إذا كان يستطيع أن يصنع لنا طعاما نرضاه ، فلا بأس : ومن الممكن أن نستأجر له غرفة فى بيت قريب »

فقالت زوجتى «هذا خراب .. طباخ من الأسكندرية .. وأجرة سفر .. وأجرة غرفة .. ثم من يدرى ؟»

قلت «صحيح .. والرأى الآن أن نلجأ إلى الدس والوقيعة »

قالت « إيه ؟ دس ؟ »

قلت « تماما ! حتى نطلق حميده .. لامفر من ذلك فما نستطيع العيش بدونها .. أو نقنعها بالسكنى قريباً من بيتنا فتطبخ لنا وتذهب إلى بيتها ، ولكن التفريق بينهما أحسن »

فقالت زوجتى « كيف تجرؤ على التفكير فى هذا ؟ »

قلت «ياسيدتى — وقت البطون تضل العقول وتموت المروءة.. والآن تفضلوا ولنجرب جمالك. يا.»

فوضعت زوجتى يدها على فمى وقالت «فى البيت.. افرغ سمك .. وسمى أيضاً ، فانى منتفخة به .. طباخ رجل .. كيف أطيقه فى المطبخ ؟ . . . . معى فى بيت واحد . ؟ »

قلت «فى البيت .. افرغى سمك .. وسمى أيضاً . فى قلب هذا الأخ المغفل ..»

ابرهيم عبد القادر المازنى

Dimanche 4 Avril

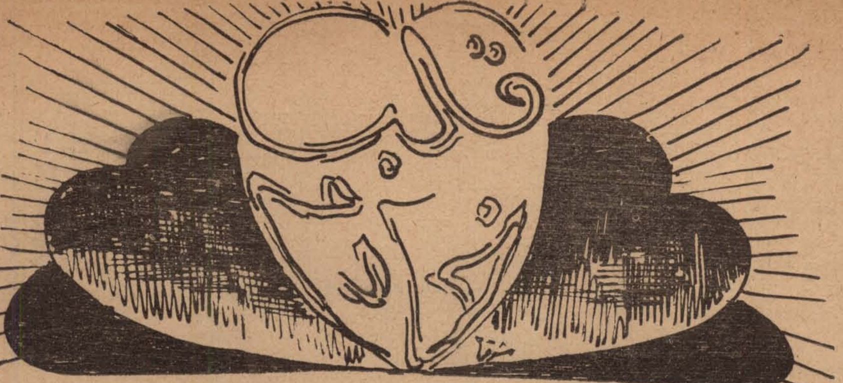

بقلم أنور

كان مراد بك جالسا فى مكتبه ومعه صديقه الحميم إحسان بك ، وكان حديثهما دائراً حول الموقف الحاضر وما يتخلله وما يتلبد فى سمائه من غيوم : وخصوصا الاضطرابات فى الاسواق المالية ، وحالة القطن من ارتفاع فى الأسعار وهبوط ، ولاعجب فى ذلك فالأول من كبار تجار القطن فى مصر والثانى يمتلك أسهما وسندات ببضعة آلاف من الجنيهات

وسمع مراد بك نقراً على الباب فقال :

— ادخل

ففتح الباب ودخل منه رئيس خدمه وانحنى أمام سيده ثم قال :

— تذكر سعادتكم الشاب الذى حضر بالأمس للالتحاق بخدمتكم ولم تقبله ؟

— أذكر ذلك يامحمد ماشأنه ؟

— لقد حضر ياسيدى الآن وهو يلحف ويلح فى مقابلة سيدى ، ولما رفضنا ، طلب ايصال هذا الخطاب الى سعادتكم . ثم ناول سيده خطابا فأخذه منه ونظر الى العنوان فوجده مكتوبا بخط جميل نظيف (إلى حضرة صاحب السعادة رجل الهمة والشرف والنبل مراد بك صلاح)

ففضه وقرأه ثم فكر لحظة والتفت إلى رئيس الخدم وقال : دعه يدخل ، واستطرد فى الحديث مع صديقه ، وبعد دقائق سمع نقراً على الباب فقال ادخل وفتح الباب ودخل منه شاب فى ملابس رثة بالية ، جميل التقاطيع فى العقد الثانى من سنى حياته تظهر على محياه صفات النبل وكرم الأصل ، وقال فى لسان فصيح ونبرات متزنة ليعرف أى الاثنين مراد بك :

— هل أنا فى حضرة سيدى مراد بك ؟

فأجابه مراد بك وقد أعجبه حسن منطقه :

— أى نعم يابنى . ! ما شأنك ؟

فأطرق برأسه ثم رفعه فظهرت الدموع التى تترقرق فى عينيه وقال :

— سيدى . ! لقد قال نبينا الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم « أكرموا عزيز قوم ذل وغنى قوم افتقر » .

وما أتم جملته حتى خنقته العبرات ، وتحدرت الدموع من مآقيه ، ووضح حاله على وجهه فى غير ما حاجة إلى وصف أو بيان ، وكان مراد بك رجلا يفيض قلبه بالعطف والحنان ، فتأثر من حالته وقام من مجلسه وسار حيث كان الشاب واقفا وربت على كتفه وقال هدئ روعك يابنى ورفه عن نفسك . وأخذه من يده وأجلسه على مقعد كان بجواره

وأخرج علبة سجائره وقدم له سيجارة ، ولكن الشاب قال له : أشكر سيدى على عطفه وإحساسه ، وأعتذر لأنى لم أعتد التدخين .

— حسنا فعلت يابنى . ! ظاهر عليك الضعف فهل أنت جائع ؟

فأطرق إلى الأرض وقال بصوت خافت :

— لم أتناول الطعام منذ صباح الأمس .

— مسكين . . مسكين أنت يابنى!!

ثم قرع الجرس ولما حضر الخادم قال له خذ هذا الشاب الى المطبخ وقل للطباخ أن يقدم له من كل ماعنده .

فشكره الشاب وخرج مع الخادم وفى أثناء خروجه من الباب قال له مراد بك :

— بعد أن تأكل عد إلى هنا .

وبعد خروجه التفت إلى صديقه وقال:

— يالبؤس هذا الشاب وشقائه ! حقاً لايعرف مقدار تعاسته إلا من عانى أياماً كأيامه ، ولقد ذقت من العذاب ألوانا ومن الشقاء والبؤس أياماً وأعواما .

فقال له صديقه — يامراد بك لم هذا الكلام ؟!! وقد فتح الله عليك وأدر عليك الرزق وأنت الآن عظيم الغنى طائل الثروة فما الذى يحملك على تذكر أيامك السالفة ؟

— هذا الشاب . وقلبي يحدثنى أن لى صلة به وأنى أعرفه .

ثم عطفا على حديثهما الأول إلى أن عاد الشاب فقال له مراد بك :

— هل تناولت طعامك يابنى ؟

— نعم ياسيدى . ولست أدرى بأى لسان أشكرك ..

فقاطعه مراد بك بقوله — دعك من هذا وتعال اجلس وخبرنى عن شأنك عسى أن يساعدنى الله على قضاء حاجتك . ما اسمك ؟

— كامل .

— وما اسم والدك ؟

— عبد الرحيم بك ..

فجفل مراد بك وتفتحت عيناه وقال ؟

— عبد الرحيم بك ... ماذا تقول ! ؟

— نعم عبد الرحيم بك ... ياسيدى هل تعرفه ؟

— لا ... لاأعرفه ولكن أسمع عنه ومن ذا الذى لايسمع بعبد الرحيم بك .... المثرى العظيم

فتنهد كامل وقال — كان هذا الوصف ينطبق عليه منذ سنين مضت ياسيدى .

— منذ سنين مضت ... ماذا تعنى يا ابنى ؟

— أعنى أننا أصبحنا لا نملك قوت يوم

— آمنت بالله العظيم ... وأين ذهبت كل هذه الضياع الواسعة والاملاك العظيمة وتلك الأموال التى كانت مكدسة لديكم ....

— أما عن الأموال فقد ذهبت منذ سنين والدين ابتلع كل ما كنا نمتلكه .

— وما الذى جعل والدك يقع فى براثن الدين ؟

— مصائب الدهر .

— مصائب الدهر ..! حقا ان الزمن لايؤمن جانبه والدنيا لاتبقى على احد .. وماذا تفعلون الآن ؟ .

— ماذا نفعل ؟ .. لقد بقيت فى المدارس حتى السنة الرابعة الثانوية ولم أستطع الاستمرار لعدم قدرتنا على دفع المصروفات .

— ولماذا لم تطلب إعفاءك من المصروفات ؟

— لقد حفيت أقدامنا ولم يجب طلبنا وكل موظف يقول لى (انت ابن فلان بك) فأقول له نعم فيقول : انتم أغنياء ويجب أن تدفعوا المصروفات فأشرح لهم حالنا فيكذبون قولى ويقولون : حجج واهية لجمع المال وتكديسه .. وهكذا ياسيدى حتى يئست وطرقت أبواب العمل وتقدمت إلى أرباب الاعمال فاغلقت فى وجهى أبوابهم حتى حضرت إلى سيدى .

فتأمله مراد بك وقال — ألا زلتم بقصركم بجاردن سيتى ؟

— لقد أخرجنا منه أصحاب الديون من زمن

طويل وأقيم الآن فى غرفة باحدى أزقة عشش الترجمان

ـ مساكين .. مساكين أنتم ياأولادى ، وكيف حال والدك الآن ؟

ــ توفي كمداً وحسرة على أمواله

ــ الله يرحمه ويكفر عن سيئاته

وأطرق مراد بك لحظة ثم رفع رأسـه إلى كامل وقال ـ حسناً وماذا تريد الآن؟

ــ أريد من سـيدى أن يلحقنى بأى عمل لديه ولو خادماله

ـ أستغفر الله ..ابن عبدالرحيم بك يشتغل خادما

واحضر فى الصباح أنت وإخوتك وسأتدبر الأمر

فقام كامل بعد أن شكره واتجـه إلى الباب وخرج وبعد خروجه ظهرت على مراد بك علامات من تذكـر شيئاً فأسرع وراءه ونادى عليـه وقال له :

ــ كم يبلغ عمر كل من إخوتك ؟

ــ لى شقيقتان إحداهما فى الثانية عشرة والأخرى فى العاشرة

ــ حسناً ...

ثم وضع يده فى جيبه وأخرج حفنة من النقود

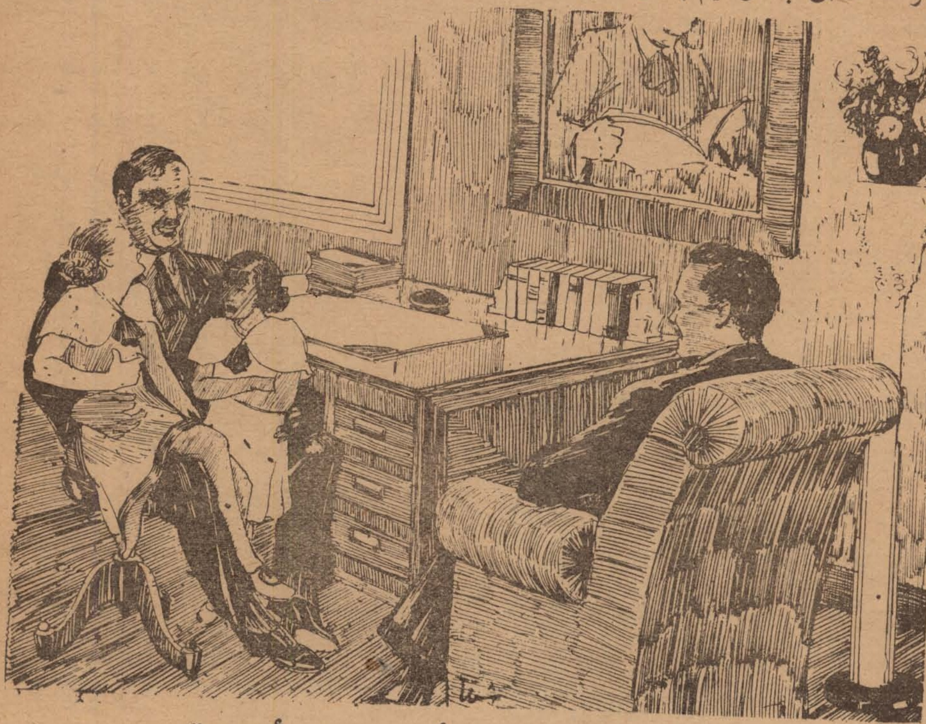

فرحب بهم مراد بك وأجلسه قبالته وأجلس كلا من البنتين على رجل وراح يداعبهما

عندى لا..لا ..

ـ وماذا أفعل ياسيدى بنفسى وكيف أتحصل على قوت اخوتى وهم يتضورون جوعا فى المنزل؟

ــ وما رأيك فى أن تستمر فى دراستك ؟

ـ ومن أين لى الحصول على المال لأتمم التعليم وأنا لا أتحصل على ثمن القوت ؟!

ــ لا تخف شيئاً قم أنت الآن واذهب الى منزلك

وأعطاها له وقال :

ــ خذ لاخوتك طعاما ولا تنس موعـد الغد فى الثامنة صباحا ... على فكرة ما عنوانك بالضـبط أكتبه على ورقة

فأخرج كامل قلماً وورقة وكتب عنوانه وناوله لمراد بك

فوضعها فى جيبه وانصرف كامل ورجع مراد بك

إلى مكتبه

***

استيقظ مراد بك من نومه وارتدى ملابسه وتناول طعام الافطار ونزل إلى مكتبه وراح يطالع جرائد الصباح كعادته وما وافت الساعة الثامنة حتى دخل عليه الخادم يخبره بحضور كامل فأذن له فى الدخول

ودخل كامل ومن ورائه شقيقتاه فرحب بهم مراد بك وأجلسه قبالته وأجلس كلا من البنتين على رجل وراح يداعبهما ويمسح بيده شعرهما وسأل الصغرى عن اسمها فقالت إن اسمها إحسان وسأل الثانية فقالت له نعمات فقال لهما ألا تعرفانى ؟

فنظرتا اليه طويلا ثم إلى أخيهما نظرة الحائر وهزتا رأسيهما الصغيرين دلالة على النفى

فقال — أنا عمكم مراد

فقالت الكبرى — عمنا مراد !!

فقال — أيوه عمكم مراد

فقالت الصغرى — لكن أبويا مقالشى لنا ان لنا عم اسمه مراد

فقال — ازاى ... دنا عمكم أخو أبوكم

فقالت — طيب وليه ماكنتش بتيجى لنا ولا جتشى وأبويا عيان ؟!

فقال — كنت مسافر

— فقالت — وقبل ماتسافر ؟

فقال — أنا كنت مسافرا من مدة عشرين سنة

وكان كامل يستمع الى هذا الحوار وهو ذاهل الى أن طرقت مسامعه الجملة الأخيرة فرفع رأسه ونظر الى مراد بك كمن يستوضحه قوله ثم فتح فمه ليتكلم وإذا بأشارة من مراد بك ألزمته الصمت وراح مراد بك يداعب الطفلتين ويضاحكهما، ثم قال موجها كلامه الى كامل :

— هل كانتا فى مدرسة أم لا ؟

— كانتا فى مدرسة ولما عجزنا عن دفع المصروفات خرجتا منها

— أية مدرسة ؟

— مدرسة .....

— حسناً

ثم فكر قليلا وقال — حسناً . قم بنا

فقام كامل دون أن يسأل إلى أين . . . وأمسك مراد بك كلا من الطفلتين فى يد وركبوا سيارته وذهب بهم ليبتاع كل مايلزم لتلميذة فى القسم الداخلى ولما انتهى من ذلك ذهب إلى المدرسة وكتب استمارتين لدخول الطفلتين فى القسم الداخلى ودفع المصروفات وبقى معهما حتى دخلتا وسلم عليهما وقال لهما :

— إن شاء الله كل يوم خميس سأحضر بالسيارة عشان أخدكم تتفسح الخميس والجمعة سوى

وقبلهما وكر راجعاً هو وكامل وبينما هما فى السيارة قال لكامل :

— وانت يا كامل . . . . ألست معى فى أن تتم تعليمك ؟

— ليس فى استطاعتى أن أصف لك شعورى نحوك وأوفيك حقك من الشكر ولكن الله سيجزيك عنا خير جزاء وهو أقدر منا على ذلك ولكن . . . . .

فقال مراد بك — ولكن ماذا يا كامل ؟

— ولكن هل حقيقة أنت عمى ؟

— وهل فى هذا شك .... ألم تكن تعرف هذا؟ ألم يخبرك والدك بشىء ؟

— لم أسمع منه عنك شيئا ... ولكنه كان فى بعض الأحيان يتحدث عن أخ له غائب منذ زمن بعيد ولا يعرف مقره ولا مصيره.

— هو أنا يا كامل

-- أحقاً هذا .....؟

— نعم حقاً.

فظلت الدهشة بادية على وجه كامل ، وكان ظاهراً انه لا يصدق مايسمع ثم قال :

— ولكنك البارحة قلت إنك لا تعرف والدي؟ وبأنك سمعت به وباسمه فقط؟

فابتسم مراد بك وقال — نعم يابني ولكنك لو كنت دقيق الملاحظة لرأيت دهشتي حين سمعت باسم أبيك ولكني لم أشأ أن أفاجئك بنبأ هذه القرابة .

ثم ربت بيده على فخذه وقال :

— وإلا فكيف تعلل اهتمامي بأمركم كل هذا الاهتمام إن لم تكن بيننا لحمة القرابة؟

فتفرس كامل فى وجهه ولما طال تفرسه قال له مراد بك :

— ماذا يا كامل ...... لم تتفرس فى وجهي هكذا ؟

— ولكني لا أرى وجه الشبه بينك وبين المرحوم والدي .

— ان أوجه الشبه لا توجد فى أكثر الأحوال فكم من أشقاء ولدتهم أم واحدة ومهما تفرست فى وجوههم لا يمكنك أن تجد وجه شبه واحد بين أخ وأخيه ، وفى هذه الحالة لا يمكنك بأى حال من الاحوال أن تحكم عليهما أنهما غير أشقاء .. أليس كذلك ؟

— معقول ..

وان لم تكن مقتنعا فعندى من الأدلة الكثير ان أردت أطلعتك عليها .

ولكن كاملا كان شخصاً مؤدبا كامل التهذيب فلم يقبل أن يكذب شخصاً أسدى اليه كل هذا العطف وتلك الرحمة وعمل لصالحه ولصالح أختيه وما رأى شيئاً من هذا من أى شخص آخر ، لا من أقاربه ولا من أصدقائه ولا من أصدقاء والده .

فقال — لا لا .. وكيف لا أقتنع ولا أصدق قولك؟. وهل من كان على شاكلتك وقلبه مليء بالرحمة والعطف يكذب فى قوله ؟.. لا .. لا .

— حسنا .. بارك الله فيك وساعدنى على إسعادك انت وشقيقتيك وليوفقني الله وإياكم إلى طريق الهدى والرشاد .. اسمع يا كامل انى أرغب فى أن تتم تعليمك الثانوى وبعد ذلك ان أردت أن تتم التعليم العالى كان لك ذلك وان أردت أن تدخل معركة الحياة العملية كنت عند رأيك فما قولك ؟

— أنا اطوع لك من بنانك ..

— أى مدرسة تريد أن تدخل ؟

— إنى أختار المدرسة السعدية التى كنت فيها.

— حسنا اتفقنا على دخولك السعدية وسوف تقيم معى فى المنزل .. وأنا وحيد فيه لأني لم أتزوج وبالطبع ليس لى أولاد .. هيا بنا الى المدرسة .

* * *

مضت الأيام تكر وفى كل ظهر خميس يذهب مراد بك الى مدرسة نعمات واحسان وينتظر فى سيارته أمام الباب لحين خروجهما فيأخذهما ويذهب بهما إلى المنزل لتناول الغداء ويكون كامل قد رجع من مدرسته فيجتمع بهم على المائدة وعند الساعة الرابعة يخرج معهم فى السيارة للنزهة وفى المساء يذهب بهم جميعا إلى السينما وكذلك يوم الجمعة ولا يبخل فى الانفاق عليهم ولا يضن بماله فى شراء الثياب ولا فى أى وجه من وجوه الانفاق ، وكان يظهر كاملا وشقيقتيه فى مظهر اولاد الاغنياء .

ونال كامل شهادة الدراسة الثانوية وطلب من مراد بك أن يلحقه بعمل ما لأنه يريد ان يدخل معترك الحياة العملية فاشركه معه فى العمل .

وفى احدى الليالى بينما كان مراد بك جالساً مع كامل على المائدة لتناول العشاء قال لكامل :

— كامل ؟ .

— نعم ياعمى .

— ها انت ذا أصبحت شابا وتخطيت العشرين عاما من عمرك المبارك ان شاء الله ومن بعد وفاة المرحوم والدك جعلتك كابني ومن حقوق الأب أن يفرح بابنه وتقر به عينه والحمد لله أنا قرير العين بك لما أراه من حسن أدبك وكرم أخلاقك وانتباهك لعملك على نقيض شباب اليوم فى لهوهم وعبثهم ... ولكني أريد أن أتم فرحى ، ولاشك أن أباك كان يرغب كما يرغب كل أب أن يزوج ابنه فى حياته ، فأرجو أن ترى معى فى انه يجب أن تتزوج .

فأحنى كامل رأسه في حياء وخجل كأي شاب مهذب يفاتحه أبوه أو ولي أمره في أمر الزواج فقال له عمه :

— أريد أن أسمع جوابك يا كامل ؟

— ولكن ياعمي ألا ترى أني مازلت صغيراً ؟

فقال عمه — لا يا كامل أنت لست صغيراً في سنك هذه، وإلا فماذا تريد أن يكون سنك حين تتزوج ؟

— على الأقل ما بين الخامسة والعشرين والثلاثين

— لا . لا . . أنت مخطىء في تقديرك هذا ، لأن الشاب إذا وصل الى هذه السن يألف الوحدة ويستأنس بحياة العذوبة ! واذا كان أساس خلقه غير متين انصرف عن حياة الزوجية الى حياة العزوبة وولى وجهه الى العبث واللهو وأفنى زهرة شبابه في أماكن الفساد . ومن رأيي بل يجب على كل ولي أمر شاب أن يزوجه متى كان في مثل سنك ليعوده ويرغمه على حياة المنزل والحياة الزوجية . . . ألست على رأيي هذا ؟

— وهل أنا أعرف بالحياة منك ياعمي ؟

— هيه ... من ترغب الزواج منها ؟

— أمصمم أنت على رغبتك هذه ؟

— الله احنا مش اتفقنا خلاص ؟

— انت وماتريد .

— طيب من تريد الزواج منها ؟

— لا أعرف احداً .

— كن صريحا معي يا كامل ، فالزواج ليس من الامور السهلة التي تتكرر كل يوم بل هو غالبا يكون مرة واحدة في عمر الانسان ، ولذا يجب أن يكون الشاب حراً في اختيار زوجته أو كما يقولون (شريكته في عمره) فهو إن أرغم على الزواج ممن لايهواها أو لايميل اليها كان كمن أرغم على تناول طعام لايشتهيه فلا يستقر في جوفه أو يسبب له المرض .

ثم صمت قليلا وقال :

— أخبرني عمن تريدها لك زوجة ؟

— لا أعرف أحداً ياعمي لأني لم أفكر في هذا الأمر .

— اذن فاني أمهلك أسبوعاً تفكر فيه، وفي مثل هذا اليوم من الأسبوع المقبل أرجو أن تفضي إلي برأيك .

— كما تريد ياعمي .

ومضى الاسبوع وبينما كانا يتناولان طعام العشاء قال مراد بك :

— ماذا تم فيما تكلمنا فيه في الاسبوع الماضي

— كل خير ياعمي .

— من هي السعيدة الحظ التي سوف تقترن بها ؟

فاحمر وجه كامل خجلا فقال عمه :

— لاتخجل وكن رجلا صريحاً .

— عنايات بنت حسن بك وأنا أميل اليها وهي تبادلني هذا الميل .

— حسنا ومن حسن حظك ان حسنا بك سوف يقضي هنا السهرة هذا المساء وسوف أتقدم اليه بخطوبتها .

وبعد انتهاء العشاء حضر حسن بك وتمت الخطوبة وأعلنت رسميا واحتفل مراد بك بزفاف كامل احتفالا عظيما .

ومضت الأيام ومراد بك يزداد عطفاً عليهم وكبرت البنتان وأتمتا الدراسة ومكثتا في المنزل وبلغ به العطف والحنان مبلغاً عظيما حتى انه إذا شكت احداهما ألماً ما أسرع باستدعاء الطبيب وجلس بجوار فراش المريضة حتى تزايله بريئة من العلل.

وتقدمت به السنون وفارقه نشاطه وافترسته الأمراض فاضطر إلى ترك العمل لكامل يتصرف فيه كما علمه ويستشيره كلما جد أمر يحتاج إلى استشارة

وفي ليلة من ليالي المرض بينما كان كامل وشقيقتاه وزوجته جالسين حول الفراش أخذته غيبوبة المرض فعملوا له الاسعافات اللازمة فلم تجد شيئاً، فأمسك كامل بالتليفون واستدعى الطبيب المعالج بمنزله فحضر مسرعا وشغل بمعالجة الغائب عن وعيه حتى أفاقه

فانصرف ، وجعل مراد بك يتلفت يميناً ويساراً ويسأل كلا عن اسمه كأن وجوههم كانت غريبة عنه ولما استقر نظره على كامل ظل مثبتة فيه طويلا فاغرورقت عينا كامل بالدموع فقال له المريض

فتنهد مراد بك وقال :

— ماأحلى كلمة (عمى) تصدر من قلب ملؤه الاخلاص

ثم تلفت حوله وقال :

— الحمد لله الذى جمع حولى قلوبا مخلصة بعد أن كنت أظن أنى سأقضى نحبي وأنا وحيد

فقالت احسان :

— لاخوف عليك ياعمى فسوف تشفى وتقوم سليما

فقال — هيه .. الأعمار بيد الله

وبعد قليل التفت اليهم وقال

— اتفضلوا قوموا استريحوا انتم .. كفايه سهر ، أنتم تعبتم

فقالت نعمات — احنا مش تعبانين ياعمى ،

ثم تلفت حوله وقال :

— الحمد لله الذى جمع حولى قلوبا مخلصة بعد أن كنت أظن أنى سأقضى نحبي وأنا وحيد

— أتبكي يا كامل وهل الرجال يبكون !؟

فأخفى كامل وجهه بسرعة وأمر يده على عينيه يمسح دموعه وقال

— لا ياعمى

احنا عاوزينك تخف مهما تعبنا

فالتفت اليها وكانت قريبة منه ولمس وجنتها مداعباً وابتسم وقال :

— اشكرك على عواطفك يانعمات . . ما أحلى

قلوبكم الصافية .. قوموا استريحوا انتم عشان استريح انا راخر .

وغمز بعينه لكامل حتى يبقى ولا يخرج معهن .

فقال كامل لهن : قوموا انتم عشان عمى يستريح.

فخرجن وبقى كامل معه وبعد ان اغلق الباب وراءهن قال له عمه :

— كامل .

— نعم .

— اجلس إلى جانبي .

وأشار الى كرسى بجوار الفراش وقال له بعد ان جلس :

— ألا تعرفني .؟؟

— ألا أعرفك .؟ انت عمى مراد بك .

— عمك مراد بك .. اسمع يا كامل سأطلعك على سر لم يطلع عليه احد قبلك ، قم وافتح الخزانة وفى الدرج الأول تجد غلافا أصفر مغلقا فافتحه واقرأ مافيه وبعد ان تستوعبه عد إلى .

فقام كامل وذهب الى المكتب وفتح الخزانة الحديدية وشد الدرج الأول فوجد الغلاف الذى اشار اليه عمه فأخذه وأغلق الخزانة وجلس على مقعد يقرأ مافيه فوجد مكتوبا فى مستهل الصفحة الأولى

(تاريخ حياتى)

نشأت خادما فى منزل عبدالرحيم بك .. وهو المنزل الذى كان يخدم فيه أبى وامى من قبل وكنت دائما اطمع ان اكون سيداً لامسوداً وكنت اشعر بغضاضة من الخدمة كما كنت احس بحقارة مهنتى وكنت اثور كلما سبنى سيدى او سيدتى ولكن سيدى كان يقابل ثورتى غالبا بعطف وحنان إذ كان قلبه رقيقاً وكنت دائما أدخر بعض اجرى البسيط وما اتناوله من المنح .

وحوالى عام ١٩٠٠ بلغت من العمر مايقرب من العشرين عاما وحدث أن سبتنى سيدتى سباً أهاج شعورى فلم أتمالك نفسى وأظن انى رددت عليها بعض الاهانات فضجت وصخبت وتوعدتنى بسيدى فخفت من عقاب سيدى ولو انى كنت أعرف عطفه ورقته نحوى فوسوس لى الشيطان أو على الأصح ألهمنى الحظ الحسن والمستقبل السعيد أن أهرب من هذا البيت فجمعت ماأملكه من الثياب البالية وأخذت ما كنت قد ادخرته ، ولم أفعل كما يفعل بعض الأدنياء من الخدم فلم أمد يدى الى مالم يكن ملكى وخرجت ميمما شطر الاسكندرية مشياً على الاقدام فدخلتها بعد مسيرة ثلاثة أيام ، وهناك شاء حظى أن أتعرف بأحد تجار القطن الصغار فاشتغلت معه كمستخدم بسيط ولم أمد يدى الى مالى المدخر بل رحت أزيده مما أدخره من أجر عملى .

وبعد مضى عامين كان أجرى قد زاد أضعافا مضاعفة لما أبديته من نشاط فى العمل وكنت قد ادخرت مايقرب من الخمسمائة جنيه فاستقلت من عملى وفتحت متجراً صغيراً وتاجرت فى القطن وساعدنى الحظ فاثريت واقتنيت كثيراً من الأملاك والضياع والعمارات الكبيرة مما جعلنى فى مصاف كبار أغنياء القطر . . . .

. . . .

لم يستطع كامل أن يتم قراءة مافى يده وجلس مفكراً فيما قرأه وظل مشدوها ... هل كان مراد بك هذا خادما عندهم فيما مضى . !!

وهل هذا الذى عطف عليهم وأخرجهم من بؤسهم وفقرهم ما هو الا خادمهم السابق . . . ! ! حقاً انه لأمر عجيب .. ! واستفاق من تفكيره على صوت نداء مراد بك له فأسرع اليه فقال له مراد بك :

— هل عرفتنى يا كامل ؟

— نعم ياعمى

— ألازلت تلقبني بعمى ؟

— نعم فأنت عمى ، وهل فى النفوس البشرية من هو فى مثل كرم اخلاقك ونبل صفاتك ؟ !!

— الكثير يا كامل فهناك ...

فقاطعه كامل بقوله :

— إن الشرف والنبـل فى القلوب ، وليس فى الأصول وحدها .

وفجأة لهث مراد بك وجحظت عيناه وتصلبت عضلاته وقال فى نمس متقطع :

— كامل .. اسمع .. لاتخبر .. أحدا بما .. سمعت وماقرأت .. واجعله سرا .. بينى وبينك .. وبين الله واخف حقيقتى .. عن اختيك وزوجتك .. لكى تعيشوا .. سعداء .. وأموالى .. وما أملك .. لك النصف .... ولاختيك .... الباقى ... و .....

ولـكنه لم يستطع أن يتم كلامه ، ومامرت لحظات حتى لفظ النفس الأخير ، فعلا صياح كامل ومناداته له بقوله : عمى .. مرادبك .. كلمنى ياعمى .

فلم يسمع منه جوابا وحضرت أختاه وزوجته على صوته فعلا ضجيجهن وصوت بكائهن ، وقال لهن كامل وصوت نحيبه يعلو صوت كلامه :

— أبكنه بدموع حارة ، واندبنه من صميم قلوبكن ، فقد كان رجلا نبيلا ذا نفس قل أن توجد بين النفوس البشرية من تماثلها فى صفاتها واخلاصها ، رحمك الله فأنت تستحق الرحمة وطوبى لمن كان على شاكلتك .

محمد انور المصفى

(تابع) استديو مصـر

العاملون لمجد مصر ، ودون أن نعرف أسماءهم فهم رجال ، فى سن الشباب ، لايرجون من وراء عملهم العظيم الشهرة الطنانة والصيت الطائر .

وويل للأنسان من غرور الشهرة !

الاستعداد تام للعمل الجدى فى هذا الاستديو العظيم ، وكان باكورة العمل فيه فلم « وداد » التى تقوم بتمثيل الدور الأول فيه مطربتنا الظريفة الآنسة (أم كلثوم) ، ونحن على يقين أننا سنرى آيات بينات فى الفن السينمائى فى هذا الفلم .

ويحدونا هـذا الى طرق موضوع آخر : فى مصر رجال وسيدات يعملون لنصرة فن السينما ، واخراج روايات مصرية ، فلم لاتتوحد الجهود كلها وتنضوى تحت لواء هذا الاستديو وتعـمل جميعاً على إبراز أفلام قوية عظيمة يمكن أن تكون أفلاماً دولية لامصرية فقط ، ولاشرقية فقط ؟ لم لايقبل الأستاذ محمد عبد الوهاب والأستاذ يوسف وهبى والآنسة أم كلثوم والسيدة فاطمة رشدى والسيدة عزيزة أمير والسيدة آسيا ، وغير هؤلاء وهؤلاء تمثيل أدوار فى أفلام يقوم هذا الاستديو المصرى الوحيد باخراجها ..؟ أحسب أن الـكبرياء وحده هو الذى يبعثر هذه الجهود ، وأكبر الظن انهم يأنفون ، كبراً وزهواً ، العمل تحت لواء هذا الاستديو ولـكن هذا الـكبرياء سيكون سبباً فى القضاء على جهودهم الفردية المبعثرة وعلى شهرتهـم وسيضطر استديو مصر إلى ايجاد شخصيات أخرى تستطيع أن تنافسهم وقد تتفوق عليهم .

ولايسعنا إزاء هذا العمل المجيد إلا أن نتقدم إلى حضرة صاحب السعادة (طلعت حرب باشا) خاصة والى رجال بنك مصر عامة بأعطر الشكر على هذا الجهد العظيم ، وعلى تفكيرهم فى هذه الناحية الهامة ، ولايخالجناشك أن عملا يديره الأستاذ القدير أحمد سالم ويعمل فيه شبان أكفاء من أمثال الأستاذ أحمد بدرخان والاستاذ كمال سليم لامحالة سيعتلى ذروة المجد إن عاجلا وان آجلا . حقق الله آمالنا فيهم جميعاً .

وليحى مجد الشباب ولتحى الجهود المصرية م ؟

محمد انور المصفى

اقاصيص الغرام المقتبسة من التوراة

٣

إستير وأحشفيروش

بقلم

الكاتب الانجليزى القدير كلود ف . لوك

﴿ نقلها إلى العربية ﴾

الأستاذ أحمد عبد القادر المازنى

وضعت الفتاة ما كان فى يدها فوق حجرها ، وأدارت رأسها الى الرجل الذى كان يطل من النافذة وهو شارد الفكر وقالت مبتسمة :

— لم كل هـذا الصمت ياعزيزى ؟ لقد مضى اليوم دون أن تفوه بلفظ واحد تقريباً .

ودار مردوخاى اليهودى على عقبيه جافلا ثم أقبل على الفتاة ، وتناول رأسها الصغير بين يديه ، وظل لحظة ينظر الى هذا الوجه البرىء ، وإلى تينك العينين الصريحتين اللتين لا يخالط نظراتهما خوف أو وجل ثم أومأ برأسه فى كمد وقال :

— انك فتاة غريرة ياطفلتى إستير ! فأنت لا تعرفين من الدنيا شيئا . أما أنا الواقف طوال اليوم بأبواب القصر فانى أقف على الكثير من أمور البلاط وقد جاء الوقت الذى يجب أن تعرفى فيه مثلى قليلا من هذه الامور .

فاتسعت حدقتا عينيها ، فأى شأن لفتاة يهودية يتيمة بالبلاط وبالملوك ؟

وداعب مردوخاى شعرها اللامع فى رقة وقال فى تأن :

— لقد نفيت الملكة ، والبلاط يموج بهذا النبأ ولن تقع أعين الملكة «فشتى» الجميلة ، أفتن امرأة فى بلاد العجم ، على الملك بعد اليوم ، والذى يقال ان الملك احشفيروش قد أقام وليمة لأمرائه ونبلائه منذ عهد قريب ، وقد عمدت الملكة الى تحقيره والازدراء به علانيـة أمام ضيوفه ، فاذا كان ماقيل حقاً فقد دفعت الملكة ثمن هذه الاهانة غالياً ، وقد نفاها

الملك ، والآن فان البلاد تغربل طولا وعرضا للبحث عمن تخلفها ، وشرع رجال الملك ينتقون الفتيات العذارى من بلاد العجم وميديا ومن الهند وافريقيا ومن كل ركن وزاوية فى ممتلكات الملك ومن أقاليمه البالغة مائة وسبعة وعشرين اقليما ، واختيار الحسان الفاتنات منهن والاتيان بهن الى هنا ، إلى قصر سوشان وإلى حريم الملك ، وسيأتى يوم تصبح إحداهن صاحبة التاج ، ومن يعلم فقد يقع الاختيار عليك ياطفلتى العزيزة .

وتوقف فى الحديث ،واثار نظره فى ناحية بعيدة فقبضت الفتاة على حزامه وقالت :

— لا أظنك تعني . . .

— بل أعنى ذلك يا إستير ، وقد صدر الأمر إليك كذلك ، فغداً تذهبين الى القصر وتقدمين نفسك إلى هجاى الأمين على جناح النساء ،وسيرشدك إلى مايجب عليك عمله ، وقد يكون..

وخانه صوته ، لأنه كان يحب هذه الفتاة الجميلة التى تكفل بها كأنما هى ابنته ، ثم تابع حديثه فقال :

— ومن المحتمل ألا نلتقى بعد اليوم مرة أخرى أعنى أنا وأنت ، لأن أولى الحظوة عند الملك هم وحدهم الذين تقع أنظارهم على نسائه ؛ ولهذا يجب أن تحاولى نسيان مردوخاى الكهل . وتكتمى أمر صلتنا .. تذكرى يا إستير انه قدجيء بنا إلى هنا كأسرى ، فكونى عظيمة الكبرياء فى اعماق قلبك لأنك اسرائيلية ، ولكن لاتنبسى ببنت شفة عن ذلك ، فثم فى بلاط الملك من هم أعداء أقوياء لبنى اسرائيل .

فأحنت إستير رأسها ، وتدفقت العبرات فى عينيها ، إذن فقد قضى عليها أن تنضم إلى حريم الملك العظيم احشفيروش . لقد رأته ممتطياً جواده ، فرأت فيه هيئة جليلة ، ورأسا بادى الكبرياء والأنفة ، وبريقا فى عينيه اللامعتين ينم على حكمة ودهاء ، ولقد قال الناس عنه إنه رجل عادل ، يحاول أبداً أن يجرى العدل فى نصابه ،وأن ينفذ القانون فى إنصاف

وكم من فتاة تفتدى هذه الفرصة الذهبية بالكثير ، ولكنها عجبت ماسيكون عليه ذلك القفص الذهبى المعطر بالشذى إلى جانب هذا المنزل الاسرائيلى الهادىء الذى نمت وشبت وترعرعت فيه مع ولى أمرها الحازم الحكيم مذ كانت طفلة ومذ قتل أبواها بيد الفاتحين المغيرين .

انها لتؤثر غير ذلك ، ولكن التمرد لايتطرق إلى ذهنها لأن مردوخاى دائماً يعرف ماهو خير لها .

ولما عادت فرفعت أنظارها اليه ، كانت عيناها جافتين ، ووجهها بادى الهدوء والعزم ، وهمست له بقولها

— سيكون لك ماتريد .

***

وأخذت فى اليوم التالى إلى القصر ، وقضى مردوخاى عدة أسابيع يلازم أبواب القصر وهو يحمد ربه على مايتناهى اليه من الأنباء الطفيفة ،وكان قد سمع كثيراً من الأمور ، لأن ذلك كان أوان مثل هذه الأنباء ، وعلم بوصول عشرات من حسان العذارى ، بعضهن شقراوات كالزنبق ، وبعضهن سمراوات كغاباتهن ، وفى كل يوم يلتئم جمعهن فى فناء قصر النساء . وتهامس القوم بأن من العسير ارضاء الملك .

واستدعيت الفتيات العذارى ، واحدة بعد واحدة ، ومثلن بين يدى الملك . وكن يتبارين فى هذا العرض ويتنافسن فيه بخير الثياب ، وأبهى الحلل ، فكانت كل واحدة يأتى دورها تلح على هجاى فى طلب خير الثياب وأندر الحلى لتفوز برضاء الملك . فكن يذهبن فى كبرياء وخيلاء ، ثم يعدن فى ذلة ومسكنة . لأن احشفيروش العظيم لم يكن يشير إشارة ما على ان إحداهن يجب أن تكون الملكة .

وجاء دور استير بعد بضعة شهور . وكان هجاى الكهل قد ابتهج ببساطتها وسذاجتها ، فنصحها أن ترتدى ثوبا بسيطاً أبيض اللون دون أن تتزين أو تتجمل . وما كان أشد عجب غريماتها حين قبلت

نصيحته دون تردد . وما كان أحكمها فى اتباع نصحه فقد كانت تسير فى ثوبها الأبيض كالبجعة بين الطواويس وحتى الفتيات اللواتى بؤن بالفشل لم يسعهن إلا الدمدمة باعجابهن وهى تسير وئيداً الى حضرة الملك

وماج القصر فى اليوم التالى بالأقاويل ولاكت الألسن همساً « ان إستير قد نالت الرضاء فى عينى الملك » و « لقد رفعها فوق مصاف العذارى الأخريات » و « لابد انه قد كلل رأسها بالتاج الملوكى : لقد نفيت فشتى . لتحيى الملكة استير »

وسمع مردوخاى هذه الهمسات فابتهج وطرب وبينما كان يعجب من تصاريف الأقدار ، إذ قذفت الرياح اليه بهمسة أرهف لها أدنه مرة أخرى . كان هناك رجلان منهمكان فى حوار عميق و واقفان فى الجانب الآخر من العمود الذى كان مردوخاى مستنداً عليه . وعرف فيهما اثنين من أمناء الملك . ولما اكتفى من سماع مايريد من حديثهما ؛ عجل بارسال كلمة إلى إستير قال فيها « أخبرى الملك أنى أنا مردوخاى قد سمعت استراقا اثنين من أمنائه هما بجثان وتيرش يتآمران على حياته »

ولم تتوان إستير لحظة عن ابلاغ النبأ إلى الملك ، فأمر الملك بالقبض العاجل على المتآمرين ، وحوكما ووضح جرمهما وشنقا ، ولكن مردوخاى لم يكافأ ، بل سجل دوره فى هذه المهمة فى مذكرات الملك الخاصة ونسى فى ذلك الوقت .

آه لقد كان اسرائيليا ! وابتسم مردوخاى لهذه الفلسفة فى تفكيره ، ولو انه كان همان الذى تلوك ذكره الألسن لكانت الدنيا كلها من نصيبه . ثم عبس مردوخاى من الخواطر التى جالت فى ذهنه . ان الناس يتهامسون بقولهم ان همان ، أحد رجال البلاط ، قد نال حظوة عظيمة عند الملك ، وقد رقى أخيراً فوق مصاف كل الأمراء ، فأصبح من بعد الملك العظيم قوة يخشى بأسها فى كل أنحاء فارس وميديا ، وأضحى الناس فى كل مكان يحيونه تحية الاجلال ، وكلما سار فى فناء القصر أفسح الناس له الطريق كما يفسحونها أمام امبراطور .

وقال مردوخاى لنفسه :

— دعهم . دعهم يتملقون لذلك الرجل الطموح النزق عدو بنى اسرائيل ، ويرضون شهواته . أما هو ، مردوخاى ، فلن يحرك أصبعاً بالتحية له .

ولقد تعمد حقا الوقوف فى مكان بارز كلما مر همان ، وبينما كان الناس يحنون رؤوسهم أعظم الاحناء ، كان مردوخاى لا يزال منتصباً فى وقفته ، ويقابل كبرياء همان وانتفاخ أوداجه بابتسامة باردة .

وغفل همان فترة من الزمن عن ملاحظة ذلك . كان يتمهل زمنه فى حين أن قوته تزداد تضخماً . وفى ذات يوم ، حين نال من مليكه حظوة أخرى على عطفه الملكى ورعايته السامية ، قال اصدقاؤه .

— لم لا يضرب ذلك اليهودى المتبجح ضربة قاضية ؟

فضحك همان ضحكة عالية ، وتقطب حاجباه الأسودان ثم أرعد بقوله :

— يهودى واحد ؟ وماقيمة يهودى فرد ؟ ان كل هذه السلالة الملعونة ستقاسى جزاء مابدا من مردوخاى من الوقاحة والسلاطة . وستعمل السيوف عملها فيهم جميعاً ، رجالا ونساء وأطفالا حتى لا نترك يهوديا واحدا على قيد الحياة فى جميع أنحاء المملكة .

فلهثت أصدقاؤه فى حدة وفى جذل وقالوا :

— ولكن هل يرضى الملك ؟

فقال همان فى برود :

— دعوه لى والآن هيا بنا نحدد يوم المذبحة .

وقد تم لهم تحديد اليوم والشهر ، وقر الرأى فيما بينهم على تحديد اليوم الثالث عشر من الشهر الثانى عشر أعنى يوم ١٣ من شهر آدار .

ودمدم همان بقوله :

— حسنا فهذا يدع لنا احد عشر شهراً نتأهب فى خلالها ، وسأقابل الملك غدا .

***

ومرت أسابيع .

وفى ذات صباح هرع أمين الملكة استير، وتدفق فى نقل مالديه من الأنباء .

— انه انسان غريب، طويل القامة، نحيف الجسم عجيب الهيئة، وهو يسير فى شوارع المدينة فى ثياب مهلهلة، وفوق رأسه غبار ورماد، ويصيح بصوت مرتفع وفى لهجة مخيفة منذراً بني اسرائيل وهم يقولون انه مردوخاى اليهودى الذى يقف بباب القصر فى أغلب الأيام .

وتكتمت استير خوفها العظيم، وكان صوتها ثابت النبرات رغم خفوق قلبها واضطرابه حين أصدرت أمرها إلى الأمين أن يذهب إلى مردوخاى ويستفسر منه عن علة حزنه .

وسرعان ماعاد الأمين يقول فى كمد :

— ان لليهودى كل الحق فى حزنه، إذ يظهر أن همان قد وعد بدفع عشرة آلاف قطعة من الفضة لخزانة الملك فى نظير السماح بالقضاء على كل يهودى، من الرجال والنساء والأطفال الصغار على السواء، فى اليوم الثالث عشر من شهر آدار . أنظرى، لقد أعطانى مردوخاى صورة من الاعلان وعليه خاتم الملك، وقد أرسل هذا الاعلان إلى حاكم كل اقليم ليخول لهم الحق فى ذبح اليهود جملة .

وارتعدت الملكة الشابة وهى تطالع ذلك الأمر الرهيب الذى يقضى بألا يفر يهودى واحد من هذه المذبحة . لقد كان حكما باعدام أهلها وعشيرتها .

وتابع الأمين قوله :

— وقد عهد إلى مردوخاى أن أرجوك التوسط لدى الملك والتوسل اليه بالنيابة عن اليهود .

فوثبت الملكة وصاحت :

— سأفعل . سأفعل ذلك .

ثم توقفت فى سيرها، وعلت وجهها سحابة من الفزع والرعب، وقالت :

— كلا فلن أستطيع ذلك . لقد نسيت . إنك تعلم القاعدة التى يتبعها الملك، وسيكون معنى توسطى الحكم بالموت على فاذهب أنت إلى مردوخاى وأنبئه انه نظراً الى كثرة ماقدم الى الملك من التوسلات والتضرعات والشكايات فى الأيام الاخيرة، فانه يرفض أن يزعجه إنسان، وقد حرم على كل انسان تحريما يكون الموت جزاء من يعصاه أن يمثل بين يديه بغير أمر منه، وحتى أنا لم أره منذ شهر، فلن أستطيع بل لن أجرؤ أن أخالف أمره الصريح . ولاريب أن مردوخاى سيدرك حقيقة الموقف .

ولكن مردوخاى، حين أبلغ الرسالة، لم يدرك حقيقة الموقف، وأجاب في احتقار وازدراء .

— ان السيف مسلط على رقبتك على كل حال فلا تظنى يااستير انه حتى أنت نفسك ستستطيعين الفرار من مذبحة اليهود، فلا تحاولى تجنب قدرك المحتوم، ومن يعلم فقد يكون القدر قد أراد أن ينصبك لملاقاة هذه الشدة بالشجاعة والولاء لقومك وعشيرتك .

وأومأت استير رأسها حين سمعت هذا القول . يالمردوخاى من رجل لا يتحول عن مبدأه، فهو يهودى قبل كل شىء، وهو دائما يفكر فى قومه وعشيرته . وتذكرت الأعوام التى كان له عليها السلطان العظيم فمن المستحيل أن ينكر عليه اليوم هذا السلطان .

واستقر رأيها، وبتت فى أمرها . ستقامر بحياتها من أجل قومها . وقالت :

— أرسل الى مردوخاى أن يجمع كل يهود المدينة ويطلب منهم أن يصوموا ثلاثة أيام وثلاث ليال، وسأحذو أنا وخدمى حذوهم، ثم أتقدم إلى الملك بعد ذلك .

وهزت أكتافها الجميلة وقالت :

— واذا هلكت ... هلكت ...

ولكن استير لم تهلك ولم تمت، لأن الملكة، وقد ارتدت ثيابها الملكية، عبرت الارض المرصوفة بالمرمر الأحمر والأبيض والأزرق والاسود،

وتقدمت الى ملكها وهو جالس فوق عرشه الذى تدلت منه الدوالى الخضراء والزرقاء ، ورجال حاشيته قد اصطفوا فوق الارائك الذهبية والفضية، وتوقفت فى حياء وخوف ، وانتظرت حتى ينظر مليكها اليها .

ولما رأى الملك أخيراً قوامها الجميل وهى واقفة فى المدخل ، ثار وجده ونسى الأمر الذى أصدره كل النسيان ، وفى عظمة مد صولجانه نحوها ، فتنفست استير الصعداء تنفساً سريعاً ، وكانت تعلم ان هذه هى الشارة التقليدية المتبعة للعطف السامى الملكى ، فاقتربت ، وسألها الملك فى بساطة .

— ماذا هناك ، أيتها الملكة استير ؟ أطابي وفى استطاعتك أن تنالى نصف ملكى .

فابتسمت وقالت :

— إذا شئتم جلالتك فانى أرجو أن تتفضلوا بالحضور ومعكم همان الى وليمة أعددتها لجلالتكم غداً

فضحك أحشفيروش . انه لطلب متواضع فأومأ الى همان الذى أحني رأسه فى سرور عظيم .

وقال الملك :

— سننال هذا الشرف .

وأعجب الملك فى أعماق قلبه بمليكته الفتانة ورأى انها امرأة يسهل ارضاؤها وبعث السرور في نفسها .

***

وفى تلك الليلة ظل الملك أرقا مسهدا وقتاً طويلا ، ولكى يقضى تلك الساعات التى لايطوف النوم فيها بجفونه ، فقد لجأ الى مذكراته الخاصة ، ووقعت أنظاره على الكلمة التى كتبها خاصة بالدور الذى لعبه مردوخاى فى الكشف عن المؤامرة التى دبرت لقتله . وقال الملك لنفسه ان مردوخاى هذا انما هو رجل يهودى شريف .

وصفق بيديه ، ودخل خادم فسأله الملك بقوله

— اية مكافأة نالها مردوخاى على ولائه وإخلاصه لنا ؟

— لم ينل مكافأة ما يامولاى .

— يجب أن يصلح هذا الخطأ .

ثم وقعت أنظاره على همان الذى كان يتجول فى الفناء الخارجى .

وكان همان فى نفس تلك الليلة مهتاج النفس بما نال من نجاح متوال ، وظفر متعاقب مطرد ، كان آخر مظاهره تلك الدعوة الى مائدة الملكة استير ، وهو شرف لم تكن منحته بعد الى أحد عدا الملك ، وقد دفعه اهتياجه الى تدبير أمر يتخلص به أخيراً من مردوخاى الملعون ، فنصب مشنقة طويلة أعدت على عجل ولم يبق عليه الا أن ينال موافقة الملك على تنفيذ الاعدام . لهذا فقد رآها فرصة سعيدة حين دعاه الملك ، وعلى وجهه امارات غريبة ، الى الوقوف الى جانب فراشه ، وقال له الملك

— اصغ ياهمان . اذا سر الملك أن ينعم على أحد رعاياه المخلصين ويشرفه فما خير وسيلة تتبع ؟

فاستقام همان فى وقفته فى كبرياء وخيلاء . اذن فهناك درجات شرف أخرى لا تزال مدخرة له وسينعم بها عليه ، وحقاً من هناك غير همان يسر الملك أن ينعم عليه بدرجات الشرف ؟

وقال همان :

— مثل هذا الرجل جدير بأعلى مراتب الشرف يامولاى ، فلتدع أحد كبار أمرائك أن يأخذ هذا الرجل ويلبسه الثياب الملكية التى ترتدونها جلالتكم ، وليمتط صهوة جوادكم ، والتاج الملكى فوق رأسه حتى اذا تم ذلك سار فى طرقات المدينة ، والأمير فى صحبته يعلن للناس كيف تشرفون وتمجدون أولئك الذين يخدمونكم خيرا من غيرهم .

فأخفى الملك ابتسامته وقال :

— بديع ياهمان . بديع . والآن فان هذا الرجل الذى أمنحه هذا الشرف هو اليهودى مردوخاى ، ومن هناك أليق منك بالباسه الثياب الملكية واعلان ما نال من مرتبة الشرف فى الطرقات بالضبط كما اقترحت ذلك الاقتراح البديع ؟

وجلس الملك أحشفيروش وهمان فى الليلة التالية على مائدة الملكة إستير ، ولم يتكلم همان إلا قليلا ، لأنه فى أصيل ذلك اليوم أرغم على أن يذل نفسه أمام اليهودى ، وظل يعلن على الملأ ماقام به من جلائل الأعمال ، ويطنب فى الثناء عليه ، وعانى مر العذاب من مظهر اليهودى العظيم وخيلائه بدا فيها أمام الناس .

وأصر باسنانه لهول هذه الذكرى . وما زالت المشنقة منصوبة عاطلة . .

ولما أفرغ مافى الكؤوس قال الملك :

على حياتي وحياة قومى ، لأنى اسرائيلية ، وأنا وقومى سنباد وسنقتل عن بكرة أبينا دون أن ينجو فرد منا .

فرفع الملك أنظاره وشخص بعينه وقال :

— سيقتلونك ؟ أهكذا ؟ من الرجل الذى يجرؤ على ذلك الأمر ؟ أين هو ؟

فاشارت الملكة إلى همان المرتعدة أوصاله وقالت :

— ها كه يامولاى !

فانتصبت قامة الملك وهو ينتفض من الغضب ، وبدافع من خاطر فى ذهنه اندفع ، وهو يطلق صيحة

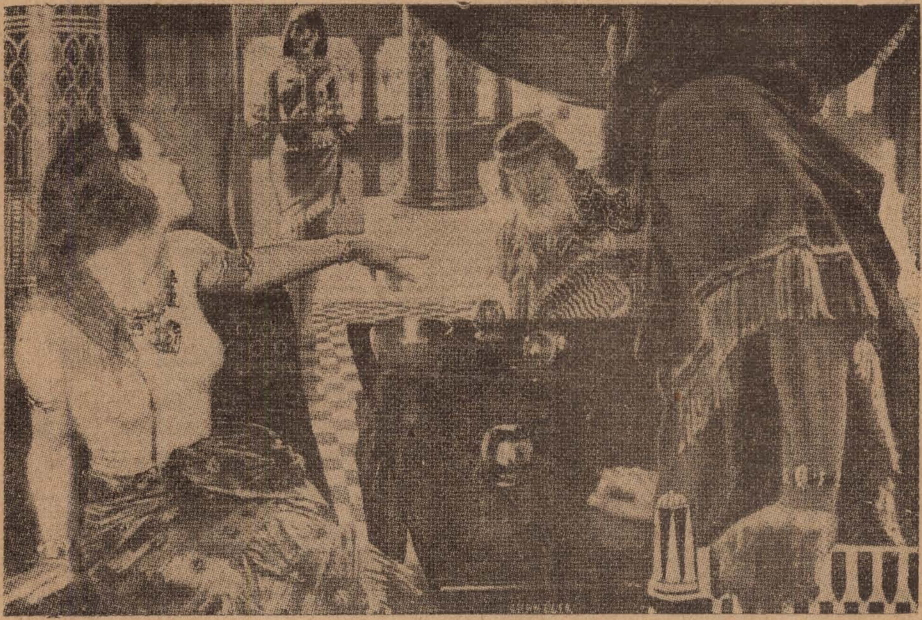

فأشارت الملكة الى همان المرتعدة أوصاله وقالت :
— ها كه يامولاى !

— والآن يامليكتى أى شىء تريدين فقد وعدتك أن أنيلك ، إن أردت ، نصف ملكى .

فتقبضت يدا إستير حتى ابيضت براجمها وارتفعت هاهو ذا حبها يوضع فى الميزان بازاء سلطة همان ونفوذه ! فأيهما يؤيد الملك ؟ وأيهما ينصره على الثانى ويعلى من قدره ؟ إن جوابه سيبين لها ماتريد ؛ فقالت :

— إذا شئت جلالتكم فانى أطلب منكم الابقاء

عالية ، إلى الحدائق المجاورة إلى قاعة الوليمة .

واستدار همان على عقبيه فى سرعة عظيمة وواجه الملكة ودمدم بتوسله طالبا العفو والمغفرة ، ولما ظلت الملكة الشابة صامتة لا تحرك ساكنا ، تهالك على ركبتيه إلى جانب الديوان الذى تهالكت عليه ، وقبض بكلتا يديه على ركبتيها ، وتدفق فى توسله وتضرعه .

وعاد الملك فى تلك اللحظة ، وما إن وقع نظره

علـى هـذا المنظر حتى تلبد وجهه بسحب الغيرة والـكراهية والمقت وقال فى جفاء :

— هكـذا ! لم تقنع بالتآمر على حياة مليكـتى وقومها فرحت الآن تغازلها على مرأى منى .

وأومأ باشارته إلى الحرس وقال :

— خذوه ، وغطوا وجهه لانه سيموت .

وهرول رجال الحرس ووضعوا قطعة من القماش فوق وجه همان ! وهى شارة الموت ، وجروه إلى خارج القاعة .

غير أن الملك صاح بهم :

— انتظروا لقد أنبئت أن همان قد نصب مشنقة لمردوخاى اليهودى ، وانها لنهاية صـالحة له فليشنق هو نفسه عليها .

وفى تلك الليلة بعينها ، حين ظهر الهلال فى كبد السماء ، وغص المـكان حول المشنقة بالجماهير الغفيرة وانطلقت دمدمتهم فى كل مكان ، كانت جثة همان تتأرجح فى ضوء القمر .

وإلى جانب العرش وقف مردوخاى ، عظيما ثابتاً رزينا ، مستقيم القـامة غير مكترث بموت غريمه كما كان غير مكترث بحياته .

***

وظلت إستير ظافرة برضاء الملك ومنحت الضياع التى كانت لهمان .

وارتقى مردوخاى سلم المجد سريعاً حتى جاء يوم أصبح فيـه الوزير الأول للملك ، ولـكن لأن احشفيروش كان قد أصدر أمره بذبح اليهود ، فانه هو نفســه لم يستطع ان يتدارك هذا الأمر على انه اجابة لتوسلات إستير قد أرسل أمراً ثانياً الى كل الولاة فى أنحاء ملـكه يبيح به لليهود أن يتجندوا تجنيداً عاماً ويسلحوا أنفسهم دفاعا عن حياتهم من القتل .

وانعكست الآية فى اليوم المحـدد للمذبحة لأن رجال البوليس والحربيـة انضموا لنصرة اليهود خوفا من بطش الملك بهم ، وقتل فى ذلك اليوم من أعداء اليهود مالا يقل عن خمسة وسبعين ألفا وهذا هو السبب فى أن اليهود فى جميع انحاء المعمورة يحتفلون احتفـالا عظيما باحد أيام شهر مارس من كل عام كعيـد لهم لأنه هو التاريخ الذى كان قد حدده همان للقضاء على حياتهم ومحقهم من الوجود .

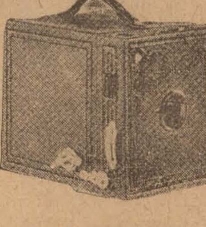

مخازن الفتوغرافية المصرية

يوسف حنين

٣٢ شارع عبد العزيز بمصر تليفون ٥٩٥٥٥

للمرة الأولى تعرض آلة تصوير صندوق مقاس ٦ × ٩ بمبلغ ٢٠ قرشا فرصة عظيمة لطلبة المدارس ولغيرهم من المبتدئين فى فن التصوير الشمسى .

يعتبر هذا الاعلان كوبونا لحامله الحق فى الحصول على آلة التصوير المذكورة ، أجرة ارسالها بالبريد ثلاثه قروش .

قاتل زوجها

قصة رائعة للروائية المعاصرة نورا بورك

نقلها إلى العربية

الأستاذ صادق راشد

استطاع كولين كوبر أن يرى المائدة التى نصبت فى العراء على قيد خطوات من خيمته .

وفشا الضيق فى صدره وبرمت نفسه اذ كان مفطوراً على الحياء نزوعاً إلى العزلة يكره أن يزور أو يزار .

ولقد ود لو أنه نكص عن تلبية الدعوة التى وجهت اليه . ولكن أنى له هذا وصاحبها هو رئيسه اذ دعاه إلى تناول العشاء معه ومع زوجته فى تلك الليلة .

لقد اعتزم كنسون أن يهجر هذه البقعة فى الغد ويحل بقرية مانولا متخذاً لنفسه ولزوجته مقاماً فيها

واستحمق كولين من رئيسه أن يقدم على هذه الفعلة فينأى عن مكان معمور يكثر به الرجال ويلوذ بمسكن ناء منعزل يقع على حدود الغابة ولاسيما فى وقت ترامت فيه الاشاعات بأن جندياً من أهالى البلاد الوطنيين من قبيلة جوركا قد اختبل عقله وأصابه مس من الجنون فهرب من معسكره واختبأ فى الغابة متحيناً الفرصة للايقاع بالناس واغتيال كل من يلقاه على انفراد اذ يجز عنقه بخنجره .

وقال كنسون يخاطب مرؤوسه كولين حين سمع هذا الاعتراض .

— لقد كتمت عن زوجتى نبأ هذا المجنون فانك عليم بالنساء واضطراب أهوائهن فلو انها عرفت شيئاً من هذا لتولاها الفزع ولأمضت ليالى حافلة بالأرق والوساوس .

وارتدى كولين كوبر ثيابه ومضى إلى خيمة رئيسه .

وحين أشرف عليها لمح فتاة على مقعد من من الخيزران وقد أولت ظهرها إلى ناحيته فعرف فيها زوجة كنسون .

وكانت شيلى كنسون فتاة رشيقة القد هيفاء القوام شقراوية الشعر . وبدت فاتنة جميلة فى ثوبها الحريرى الابيض الذى ينسجم على بدنها فيسبغ عليها رواء وشباباً .

وحين استقرت أنظار كولين عليها اضطربت ساقاه وعاوده حياؤه وامتدت يده الى ربطة عنقه تصلح منها .

وغمغمت الفتاة تقول حين رأته .

— هالو كولين .. !

فأجاب مردداً .

هالوا شيلى .. !

ولم يكن له هذا الصوت الثابت الهادىء الصارم الذى الف أن يتحدث به الى الوطنيين من أهالى البلاد وانما شاعت فى حديثه نبرة مهدجة مرتعدة .

وأمأت بيدها الى مائدة صفت فوقها الأوانى والكؤوس وقالت باسمة :

— ان زوجى يكره الدقة فى المواعيد وإنى لأخشى أن يحضر متأخراً

ولقد أصابت فيما ذهبت إليه إذ تخلف زوجها عن الموعد المضروب نصف ساعة كاملة .

وقال كنسون فى شبه اعتذار :

— ما كان ينبغى أن تنتظراعودتى .. !

وكان رجلا مديد القامة ضخم الجسم ذا شارب كبير غير منسق ، وكان يكبر زوجته بست وعشرين سنة وان لاح أن الفرق بينهما أكثر من هذا . . !

وعبرت نظرته الى المائدة ، فلما وجد الصحاف فارغة قال فى صوت صارم :

— ماذا ..! أما أعددتم الطعام بعد .. !

فقالت زوجته مجيبة :

— سيكون معداً فى خلال بضع دقائق.. !

ثم أردفت على عجل :

— إن الخادمة لم تكد تراك إلا منذ لحظات .

ومشى كنسون إلى مائدة الشراب فملأ لنفسه كأسا أتبعه بثان .

وبعد خمس دقائق جىء بالطعام .

وكانت الأوانى مصفوفة على اسلوب بديع ، وكانت الأزاهير منثورة هنا وهناك حتى يذكر الحاضرون انهم من اهل المدينة وان كانوا يعيشون فى بلاد همجية .

وأدار كولين نظره فيما حوله ثم استقرت عيناه على شيلى .

وبدت فى ثوبها الأبيض الحريرى كأنها زهرة تتفتح عنها الأكمام — فيها رواء وفيها نضارة ووداعة .

وهى التى أعدت هذه المائدة المتسقة .

وهى التى تلقى على هذا المكان جواً مغريا جذاباً .

وتمنى كولين إذ ذاك لو انه كان متزوجا.. !

ومثل هذه الأمنية لا تخلو من الخطر اذا طافت بذهن أى رجل . أما اذا جرت هذه الأمنية بذهن رجل يقضى الشطر الأعظم من العام وسط الغابات فهى ليست أمنية خطرة فحسب وانما هى كارثة . . . هى فاجعة رهيبة .

وتناول كنسون رشفة من الحساء ثم أزاح الاناء بعيداً وهو يقول ساخطا :

— الحساء بارد ياعزيزتى . . ! كيف تتوقعين أن يطيب لنا مذاق ..!؟

وكان فى وسعها أن تجيب بقولها :

— لو انك لم تضيع وقتا فى تناول الخمر لما برد الحساء . . ! لقد كان ساخنا ولكنك تركته يبرد لتتناول كأسا من الخمر .

ولكنها كظمت مابنفسها ولم تقل شيئا حتى لاتثير شجاراً أمام هذا الضيف .

وعاد كنسون يقول :

— انك تعرفين أن الحساء لايطيب لى إلا إذا كان ساخناً . . !

وتخضب وجه شيلى احمراراً ولاح عليها الغيظ المكتوم ، وألقى إليها كولين نظرة خاطفة وخيل إليه أن المسكينة وشيكة بأن تبكى .

ورثى كولين لحالها وتمنى لو انه استطاع أن يعينها بوسيلة ما ولم ير خيراً من أن يصرف بحديثه أفكارها عما هى فيه فأنشأ يتحدث إليها ويفيض فى الحديث .

ولم تغب عن شيلى محاولته هذه فنظرت إليه نظرة حملت إليه أقصى معانى الشكر ، فاضطرب المسكين وتولاه الارتباك .

وقال كنسون بغتة !

— كولين . . ! مالى أراك لا تشرب . !

— شكرا ياسيدى اذحسبي ماتناولت حتى الآن

فضحك كنسون وقال :

— أما أنا فلن يكفيني ماتناولت ..!

وحين أوشكوا على الفراغ من الطعام كانت زجاجة الخمر قد فرغت وكان كنسون أحمر الوجه متهدج الصوت متلعثم الكلمات لا يكاد يمسك لسانه لحظة .

وقال كنسون :

— إنني أنوى أن أخرج إلى الصيد قريباً فان المكان يبدو موحشاً مسئما اذا لم نتسل بالصيد ...

ثم أرسل ضحكة خشنة واهتز بدنه ولاح عليه ان الخمر توشك أن تذهب بصوابه وقال :

— ثم لا تنس هذا المجنون الذى لاذ بالغابة ... قد نهتدى اليه ونصيده ..! ثم قد نقتنصه ياصديقى .

وأدارت شيلى رأسها إلى زوجها واتسعت حدقتاها وقالت :

— مجنون .! ماذا تعنى يا كنسون ..؟

وقال كولين هامساً :

— لاتراعى ياشيلى .. ! لا مدعاة للخوف على الاطلاق ..!

ولعن فى سره كنسون إذ أفزع بحديثه الفتاة .

واستطرد كنسون يقول :

— أما سمعت النبأ إذن .. ! لقد جن جندى من قبيلة جوركا ..! وهذا الجوركى مسلح بخنجر ماضى النصل وقد هرب إلى الغابة ولكنه ينقض على الناس ويقطع رقابهم بخنجره وقد مضى أسبوع منذ فراره .

واستقرت عيناه على زوجته برهة ثم هز رأسه وقال :

— ولكن لاتفرحى ياعزيزتي ولايشيعن الابتهاج فى صدرك ..! إنه لن يقتلنى ..! انه لن يخلصك منى فانني مازلت بحمدالله قويا فى وسعى أن أقاوم عشرة من المجانين ..؟

ثم أطلق ضحكة مخمورة جعلت بدنه يهتز طويلا . ونظر كولين إلى كنسون .. إلى هذا الهيكل المحطم .. الى هذا السكران الذى لاعقل له ولاصواب واستبعد أن يكون هذا الرجل جنديا قاتل فى فرنسا وأبدى شجاعة نادرة نال عليها رفع الأوسمة :

وعجيب أن يكون هذا الرجل فى خلال الحرب العظمى قد التحق بقلم المخابرات السرية فكانت له مواقف أبدى فيها من صفاء الذهن ونبوغ الخاطر ماأدهش رؤساءه

نعم .. عجيب أن يصدر كل هذا عن كنسون وهو الآن لايعدو أن يكون خيالا محطما .

ولم تشأ شيلى أن تقف من حديث المجنون عند هذا فعادت تقول متسائلة موجهة حديثها إلى كولين

— بربك حدثني عن هذا المجنون .؟

ونم صوتها عن الخوف وكانت فيه نبرة مرتعدة وامتدت يدها على غير وعى منها إلى عنقها الجميلة تتحسسها وتدور بأصابعها حولها كأنما تحس نصل الخنجر وهو يمزق أوصالها .

وقال كولين محاولا أن يسرى عنها خوفها :

— انني أعتقدانهم قد قبضوا عليه الآن .

فتحولت إلى زوجها وقالت متوسلة :

— كنسون بالله عليك دعنى أحمل مسدسا أدرأ به عن نفسى الأخطار .!

فقال زوجها فى لهجة غريبة :

— أتريدين منى ان أدعك تحملين مسدسا؟

فقالت شيلى فى ضراعة :

— نعم .. أرجوك .!

فأغرق كنسون فى الضحك وقال :

— محال أن أسمح لك بحمل مسدس وأنا أعلم انك تمقتينني وتودين الخلاص مني .! كلا ياعزيزتى كلا ان حمل المسدس قد يغريك بأن تفرغيه فى صدرى .! كلا .. اننى لست من الغباء إلى هذا الحد .!

وهبت شيلى واقفة .

ان هذه الدعابة سمجة لاتطاق .

والتفتت الى كولين وقالت :

— هيا بنا إلى الشرفة يا كولين فانى أحسبك

فى حاجة إلى قدح من القهوة .

وبدت العبرات مترقرقة فى عينيها .

ونهض كولين وأسرع فى أثرها إلى الشرفة .

ووقف خلفها برهة وهو يحس انه يوشك أن يختنق وان المسكينة ترتعد .

وقالت دون أن تدير رأسها اليه :

— معذرة عن سلوكى .. ولكننى لم أطق الصبر أكثر من هذا .! ولكننى لا ألبث أن استعيد سكونى .

ولزم كولين الصمت وهو يديم النظر اليها .

ثم همس فى صوت خافت :

— ان لدى مسدساً أحب أن أعيره لك .

فهتفت الفتاة :

— أوه . كولين حقا !؟

— ان فى وسعى ان آتيك به الآن !

— ارجوك اذن ان تعجل .

وكان كنسون مازال جالساً إلى المائدة يحتسى الخمر فاغتنم كولين الفرصة وأسرع يجرى الى خيمته وعاد بعد لحظات يحمل المسدس .

وقال يخاطبها :

— والآن دعينى أريك طريقة استعماله .. انه مسدس ألمانى .

وجعل يريها كيف ينطلق .

وتلامست اليدان عفواً فارتعد كولين وأحس كأنما شمله تيار كهربائى جارف .

وقالت شيلى متسائلة :

— مسدس ألمانى .. ؟

— نعم .. لقد ظفر به أبى فى ميدان القتال من جندى ألمانى .

فأدركت شيلى مايجول بخاطره .

لقد التقت خواطرهما بغير حاجة الى الكلام فهمست تقول :

— إنه تذكار إذن .. ! سأعيده اليك بلاريب .

فغمغم يقول :

— شكراً لك .

وفى صباح اليوم التالى انتقل كنسون وزوجته إلى مسكنهما الجديد .

وأمضى كولين يوما قاسيا .

لقد أيقن انه يحب شيلى وكان هذا الحب يعذبه لقد جفاه النوم فى الليلة السابقة فلما حل المساء أوى الى فراشه واستغرق فى نوم عميق .

وحين استيقظ أحس أن ثمة مخلوق على كثب منه .

كان هذا الطارق الليلى يمشى مسترقا الخطى وذكر كولين الجندى المجنون الذى هرب إلى الغابة .

وسرت فى بدنه رعدة شاملة .

ومد يده يبحث عن المشعل الكهربائى حتى إذا وجده اطمأن قليلا فحبس أنفاسه ووقف يترقب .

وسمع حفيف الستار وهو ينزاح وضغط زر المشعل فسطع الضوء بالمكان .

وهتف كولين :

— شيلى ..! أنت هنا ..!

— نعم يا كولين ..!

ولم تكن هذه هى شيلى التى يعهدها بل بدت منفوشة الشعر ممزقة الثياب يعلو الغبار وجهها وأهدابها .

وما يدرى كولين كيف وقع الأمر ولكنه وجد شيلى بين ذراعيه وقد التصق جسمها الدافىء الغض بجسمه وهو مطبق على شفتيها يقبلها فى حرارة ولهفة .

ومرت دقائق قبل أن تنفرج شفتاها عن الكلمة الأولى :

— لقد عثر كنسون على المسدس الذى استعرته منك فاستولى عليه الغضب وانتزع منى المسدس ومضى به الى الخارج وراح يطلق النار حتى أفرغ ماحشى به من الرصاص . ثم رجع إلى وأخذ يفتش ثيابى ويبعثرها حتى يطمئن الى انى لا أحمل مسدسا

آخر . وفى تلك اللحظة علت من الخارج صيحة انسان أدنى الى أن تكون صيحة حيوان هائج أوه . كولين ألا ما أفظع هذا .. ! انه الجوركى المجنون .! لقد كان أدنى الى الوحوش . !

وأخذت المسكينة ترتعد ارتعاداً واضحاً وهى تقص على كولين ماجرى .

كان كنسون أعزل من السلاح ولكنه رغم هذا انقض على المجنون فى شجاعة وبسالة .

وأخذ الاثنان يتصارعان ويتضاربان ويتدحرجان على الأرض حتى بلغا أطراف الغابة .

واذ ذاك خانت كنسون قوته فسقط على الأرض ووثب المجنون فوقه وجثم على صدره .

فى هذه المرة عن طريقته المألوفة فى الفتك بضحاياه اذ كان من رأيه أن يقطع الرقاب ولكنه لم يفعل هذا بكنسون .

وانحنى كولين فوق كنسون يفحصه وهو يسائل نفسه عن الوسيلة التى قتل بها ..

واذ ذاك استولى عليه الرعب ودبت البرودة فى أوصاله .

كانت الوحوش التى هاجمت كنسون ومزقت لحمه قد كشفت من جسمه موضع القلب .

ومن هذا القلب أخرج كولين رصاصة من طراز ألمانى .. !

— وبدأت الحقيقة تتكشف أمام عينيه .

وكان كنسون أعزل من السلاح ولكنه انقض على المجنون فى شجاعة وبسالة

أما الخدم فهاموا على وجوههم هاربين وأسرعت شيلى تشق طريقها الى كولين مخترقة الغابة الرهيبة التى يسودها الظلام .

وقال كولين وهو يحاول أن يسرى عنها :

— سأمضى الآن الى المكان من فورى أما أنت فالبثى هنا ونامى فى فراشى .. وسأزودك ببندقيتى وآمر الخدم بأن يسهروا عليك حتى أعود .

واستطاع كولين أن يعثر على جثة كولنسون ملقاة فى الغابة وكانت عارية مجردة عن الثياب وقد شوهتها الوحوش الضارية التى هاجمتها واتخذت منها طعاما .

ولاحظ كولين وهو دهش أن العنق كانت مازالت سليمة لم يمسسها سوء . وأيقن أن المجنون قد انصرف

إن شيلى هى التى قتلت زوجها وجاءت اليه تزعم أن المجنون هو الذى فتك به . وهذه الرصاصة الألمانية التى انتزعها من قلب كنسون انما أطلقت من المسدس الألمانى الذى أعاره بالأمس إلى شيلى .

وكان يتمنى أن يجد لها عذراً . عذراً عن هذه الاكذوبة التى حملتها اليه . بل عذراً عن هذه الجريمة التى اقترفتها .

ولكنه اعتزم أن ينقذها .

وأخرج مدية ومضى يضرب بها وجه القتيل وعنقه حتى إذا فحصت الجثة بمعرفة الطبيب ظن أن القتل نتيجة طعنات المجنون لا نتيجة الرصاصة التى غيبت فى القلب .

ومضى كولين من فوره إلى مسكن كنسون

وبحث طويلا حتى اهتدى إلى المسدس الذى أعاره إلى شيلى ووجده محشوا بالرصاص .

ثم رجع إلى شيلى .

وكانت نظراته قاسية وفى عينيه غضب مكتوم .

وبسطت شيلى يديها إليه وهتفت تقول :

— كولين !

وتوقعت أن يطوقها بذراعيه ولكنه لم يفعل شيئا من هذا وإنما جمد مكانه وقال فى صوت صارم :

— لقد اتخذت التدابير اللازمة لسفرك من هذا المكان بأقصى سرعة . لقد مات زوجك ... وقد اجتمعت الأدلة على أن المجنون هو الذى فتك به

ثم أردف يقول فى لهجة ذات معنى : ولكن بالطبع سيجرى تحقيق دقيق يامسز كنسون .

فاتسعت حدقتاها دهشاً ... !

مسز كنسون . . ! ما معنى هذا . . ! ولقد كان يناديها من قبل باسمها مجرداً . . !

وانثالت الكلمات على لسانها ، ولكن صوتها اختنق بالبكاء فلزمت الصمت .

وكان هذا آخر حديث جرى بينهما .

لقد رآها عند ما دعيا إلى أداء شهادتهما أمام المحقق ولكنهما لم يتبادلا كلمة واحدة .

وعلى إثر ذلك رحلت شيلى عائدة الى انجلترا .

وما حاول كولين بعد هذا أن يسعى إلى لقائها .

لقد أخرجها من حياته ولكنه لم يستطع أن يخرجها من قلبه . . !

وفى ذات يوم اشتدت حرارة الجو حتى لم تعد تطاق ، فصعد كولين إلى الجبال ومر بالنادى ليقضى فيه فترة من الوقت .

وهناك التقى بالدكتور ويلسون فجلسا يتبادلان الحديث .

وقال الطبيب :

— لقد ظفروا أخيراً بهذا الجوركى المجنون ..! ولكن الرجل ليس فى حالة تمكنه من الكلام وإذا تكلم فلن يعول أحد على مايقول :

ثم أردف الطبيب يقول :

— وهذا شىء يؤسف له بلاشك ، فاننى موقن أن كنسون لم يمت من الطعنات وإنما مات من أثر رصاصة .

وكان ذهن كولين قد تجمد وبدأ الخوف يسرى إلى نفسه ولكنه استطاع أن يقول :

— رصاصة . ! ماذا تعنى .!

فقال الدكتور ويلسون مجيباً :

— لقد أصيب كنسون فى خلال الحرب برصاصة ألمانية استقرت فى عضلات القلب ، وكان من الخطر إزالتها إذ يخشى أن تنزاح من مكانها وتستقر فى القلب ذاته فيكون الموت هو المصير المحتوم . . . ولقد ذكرت مسز كنسون أن زوجها وهو يصارع المجنون سقط بغتة على الأرض ، ونظريتى أن الموت انما حدث قبل الطعنات التى شهدتها .. فما هو تعليل ذلك ..! التعليل واضح جداً وهو أن الرصاصة الألمانية القديمة التى كانت مستقرة فى عضلات القلب قد انزاحت من مكانها بتأثير المصارعة والمجهود البدنى فاستقرت فى القلب نفسه فكان من أثر ذلك الموت الفجائى الذى نزل بكنسون ..!

وبدت الدهشة على وجه كولين وقال فى ذهول :

— أمعنى هذا أن الرصاصة التى استقرت فى القلب كانت قديمة ولم تطلق حديثا ..!

فأحنى الطبيب رأسه وقال :

— بلا شك .!

فقال كولين :

— ياإلهى ..! لقد كنت مجنونا إذن .. !

فقال الطبيب متسائلا : ماذا تعني ..!

ولكنه لم يتلق جوابا إذ أسرع كولين إلى مكتب التلغراف وأرسل الى شيلى البرقية التالية :

« انتظرينى .. سأصل بأول باخرة لأتزوجك »

« كولين »

لقد توهم أنها هى قاتلة زوجها وحطم سعادته لأجل ذلك . والآن أيقن أنه كان مخطئا فيماذهب اليه ؟

بينــــنا وبينــــكم

أنشأنا هذا الباب وعهدنا به إلى صديقنا الاستاذ بيدبا ليجيب على مايرد اليه من الأسئلة إذا شاء أصحابها ان يجاب عليها علانيــة فى هــذه الصفحة . وكل من أراد ان ترسل اليه الاجابة فى خطاب فعليه ان يرفق بسؤاله طابع بريد من فئة الخمسة مليمات .

المحرر

عزيزى الاستاذ بيدبا :

تحية وسلاما وبعد .

أحببت ف . ح وأحبتنى وبادلتهــا المــكاتبــة وبادلتني وعزمت على الزواج منها ولــكنى فوجئت بخطابات لها مع غيرى ومن العجيب أنى لم أجدها مع شخص واحد بل أشخاص عدة .

وكل شخص تبثه لوعتها وتكاتبه بتلك اللهجــة التى تكاتبنى بها .

هل أقترن بهــا وهل يمكن أن تقلع هى عن ذلك ؟

وهل هذا سوء خلق منها ام ماذا ؟

ولماذا لا تكتفى بمبادلة شخص واحد؟

ع . ع

***

كان لك ما أردت فنشرنا أول حروف اسم الفتاة واسمك ولــكنا حذفنا اسم البلدة لانالانريد التشهير بأحد ، فغايتك الاساسية الوقوف على رأينا فى هذه المشكلــة التى تعترضك ، وغايتنا أن ندلى بآرائنا إلى القراء دون طعن أو تشهير ، ولــكنا نقرر الواقع .

إذا كانت الحقيقة كما تقول ياصاحبي وكانت هذه الفتاة تراسل عدة رجال فاعلم أنه لاخير فيها كزوجة وإن كان الدافع لها على هذا العمل ، كما يبدو لى ، هو نصب فخاخها لعدد من الشبان عسى أن يقع أحدهم فيهافيقترن بها . هو خرق فى الرأى وخطأ يرتكبه كثير من الفتيات فى هذا العصر المضطرب العجيب. ولــكن مثل هذه الفتاة التى لا تحترم كرامتها وشرفها ونفسها فتراســل كثيراً من الشبان بأسلوب غرامى ملتهب لا تكون صادقة العواطف فهى كاذبة مع الجميع ومعك بطبيعة الحال فانت واحد ممن تراسلهم الفتاة . ومادامت هى تكذب فى أشرف العواطف فهى غير جــديرة منك لا بالحب ولا بالزواج، فان حياتها ستكون سلسلة متصلة من الاكاذيب ، ولن تستطيع تقويمها مهما حاولت ، ولــكن الزمن وحده كفيل بذلك . وأعنى بالزمن ما ستلاقيــه من خيبة آمالها فى سياستها فلتــكن أنت أول من يبدأ بتخييب أملها .

ومن المحتمل أن يكون هذا سوء خلق منهــا ، وأن يكون غرضها كما أسلفت — أعنى انها تريد اصطياد زوج بهذا الشرك ولهذا فهى لا تكتفى بواحد فى الوقت الحاضر .

كذلك من المحتمل انها ستندم حين يتخلى عنها من تراسلهم مثلك .

أما الذى أؤكده فهو كذب لهجتها في رسائلها اليك . وإنى لأدعو لك بالتوفيق إلى من تقدر منك هذه الغاية السامية — الزواج . ولك تحياتى .

بيدبا

سيدى الفاضل المحترم الأستاذ بيدبا .. أهديك التحية والسلام .

ضاقت بى الدنيا وما فيها ولم أجد أمامى سوى حضرتكم أشكو له حالى عسى أن يرق قلبك لى :

أرغمتنى والدتى على الزواج من بنت خالتى ، فتم ذلك رغم أنفى إرضاء لوالدتى ، ولم يمض على زفافنا ستة أشهر حتى بلغ الشقاق مبلغه بيننا نحن الثلاثة وكرهت الاثنين كرها شديداً لما يحصل كل يوم بينهما وخصوصا وأن الفتاة لا تميل إلى والدتى ولا أنا أميل إليها ، وهى الآن موجودة معى بمقر عملى ببلدة غير بلدها والزعل والشقاق بلغ حده ، ولولا انها غريبة عن بلدها لطردتها شرطردة ، ولكني لا أقدر أن أفعل ذلك لأن والدها غنى وأنا فقير ويمكن ان يتوسط فى رفتى من وظيفتى ومعه كمبيالة مكتوبة على بمبلغ ١٩ جنيها سددتها ولم يبق منها سوى ٣ جنيهات فلو رأى بغضاً منى لابنته لكان جزائى منه المطالبة بالمبلغ كله وبالنفقة ومتأخر المهر مع ان هذا المبلغ باق من المهر (وأصبح محجوزاً على ملكى)

سيدى أرجو أن تنظر فى أمرى هذا وأنا أتبع رأى حضرتكم فى كل ما ترونه ، وأنا منتظر الرد فى مجلتكم « شهرزاد » الغراء . ومنى اليك ألف تحية وألف شكر ؟

ع . محمد — ع

* *

الواقع ان مشكلتك عويصة ، ولكن يظهر لى أنك جنيت على نفسك بهذا الزواج . أما قولك ان امك أرغمتك فقول لايقبل من شاب . هذا أجدر أن تنطق به فتاة . أما ارغام شاب على الزواج من قريبة له لايحبها فأمر لا أفهمه ، ويخيل إلى انك ولا مؤاخذة ياعزيزى قد طمعت فى ثروة أبيها الغنى كما تقول ، وإذن فهذا جزاء الطمع .

أما الرأى الآن فهو أن تحاول جهدك فى معاملة زوجتك بالحسنى ، وأن تبذل جهدك حتى تستولى على هذه الكمبيالة بعد تسديد الباقى ، وبذلك تأمن شر المطالبة بالكمبيالة إذا حدث شقاق جدى — لاقدرالله — ومن رأيى أن تفرق بين أمك وزوجتك فلاتسكنان معاً . هذه هى الطريقة العصرية الحديثة وهى فى الواقع طريقة مثلى يجب أن يتبعها كل زوج منعاً للشقاق الذى لابد من حدوثه بين الزوجة وحماتها ، أو بين الزوج وحماته ، وكما انك لا تطيق معاشرة حماتك فهى كذلك لاتطيق معاشرة حماتها ... جرب هذه الطريقة وان كنت اعلم انها ستكلفك كثيراً فى نفقات العيش ، ولكن ذلك اهون من الطلاق وما يتلوه من ويلات تخافها وتخشاها ، ولتسكن والدتك مع بعض اقاربك فهذا خير وأولى ويهمنى أن اهمس فى اذنك ان الزوج فى حاجة دائمة يومية الى شىء كثير من السياسة واللباقة والدهاء والمداعبة ، وبكلمة دعابية صغيرة قد تقلب الخناقة الملتهبة الى ضحك متواصل

بيدبا

سيدى الأستاذ بيدبا بعد الاحترام

أنا شاب فى الثامنة عشرة من عمرى قطنت فى منزل وقد ربطتنى بأصحاب المنزل رابطة المعرفة حتى أصبحت كفرد منهم . وكان لصاحب المنزل ابنة تناهز السادسة عشرة أو السابعة عشرة من عمرها وقد أعطاها الله قسطا وافراً من الجمال فأحببتها حباً ملك على مشاعرى وفؤادى وكثيراً ماجلست معها أنظر اليها بعين ملؤها الحب واللوعة فكانت تنظر إلى ولكنى لست أعلم ان كانت نظرتها إلى نظرة حب أم نظرة عادية وكلما هممت بأن أفاتحها فى أمرحبى وأشكو لها لوعتى منعني الخجل والحياء فهل لى أن أجد بين أيديكم حلا أهتدى اليه وأعلم منه ان كانت تحبنى أم تبغضنى وتفضلوا بقبول أسمى آيات شكرى واحترامى

المحب الحائر

عبد المجيد المصرى

* * *

أيها المحب الحائر ، لست أرثى لحالك بل لحالى وأقول متنهداً « يعطى الحلق للذى ليس له آذان » . أية مشورة تريد منى ؟ وأية نصيحة تحب أن أقدمها اليك ؟ كيف تستطيع أن تعرف ان كانت تحبك أو تبغضك ؟ عجباً ! وأين عيونك ! .. أم تراك .. ؟ الحب لايخفى ياسيدى « المصرى افندى » فبريقه يبدو فى

الأعين، وناره فى الخدود، ولوعته فى الشفاه، وفى كل ملامح الوجه لك منه آية تنطق به. ومن المستحيل أن يشير عليك انسان برأى، لأن الكلام والحركات والسكتات تكون دائماً تبعاً للظروف والاحوال.

لو انى قلت لك مثلا قل لها كذا وكذا على أمل ان تجيب عليك بكذا فماذا يكون الحال لو أجابتك بغير ذلك؟ هذا سؤال اطفال ياعزيزى، صراحة.

ثم دعنى أسائلك ماذا تريد منها؟ ولم تريد أن تعرف ان كانت تحبك أو لاتحبك؟ هل تريد الزواج منها؟ ولكن خطابك لاينم على هذه الغاية الشريفة؟ أم أنت تريد العبث بها وتريد أن تشركنى معك فى هذه الجريمة الرهيبة؟

خير لك أن تتقى الله فى شبابها وشرفها وترحمها من حبك ان كان غير شريف. أما ان كان مقصدك نبيلا فانى أستطيع أن أشير عليك برأى اكتمه حتى أسمع منك.

بيدبا

عزيزى الاستاذ بيدبا

نسمع كثيراً عن الحب الطاهر والهوى العذرى ولكن هل يوجد حقاً مثل هذا الحب.. الذى يتنزه عن كل شىء.؟

وهل هناك أناس يعملون كما عمل ذلك الفتى العربى الذى سأل حبيبته أن يعملا كما يعمل الرجال والنساء. فلما عنفته تعنيفاً قاسياً. قال - إنه إنما أراد تجربتها وانها لو أجابته الى ماطلب لفصل عنقها عن رأسها.

فلما سمع أبوها وأخوها ذلك وكانا على كثب منهما ينصتان الى حديثهما، تركاها فى نجواها قائلين إن عليهما من شرف النفس وطهارة الحب خير رقيب

قد تكون خرافة وقد تكون حقيقة لامجال للشك فيها.. ولكن الكثيرين يقولون إن الحب الطاهر اذا كان له وجود فهو نوع من الغباء

وقد أجاب المسيو بونكاريه الوزير الفرنسى على سؤال فى هذا الصدد فقال:

— ان الحب الطاهر الذى يتنزه عن كل شىء لايزيد على أنه عبادة وضيعة للجمال الانسانى

فما رأيك ياسيدى الاستاذ بيدبا..؟

ع. ح. السعدنى

***

أترى نفسك ظريفاً وأنت تلقى على مثل هذه الأسئلة التى كتبت فيها مئات الكتب، وتناولتها الأقلام، رغبة منك فى إحراجى؟ إن داومت على ذلك فانى أظن أنه سيأتى يوم أستثقل فيه دمك وأكرهك دون أن أرى وجهك، فارفق بنفسك وارحمها من كرهى فانك لاتعرف مبلغ ضرره. وقد أعذر من أنذر.

أما رأيى فى هذا الضرب من الحب فها كه.

كان أول من ابتدع هذا الضرب الغريب هو أفلاطون ولذلك لايزال الى اليوم يسمى باسمه فيقال الحب الطاهر أو الحب الأفلاطونى. وقد تستطيع ان تفهم السر فى هذا الابتكار لو أنك علمت أن أفلاطون كان لايحب النساء، فلكى ينجو من انتقادهن ابتدع هذا الضرب الذى لايدين به أحد من البشر ودعنى أقول لك انى ماسمعت أو رأيت فى المدة التى قضيتها على ظهر هذه الأرض أن شابا أحب هذا الحب العذرى أو ان فتاة تدين به. وأنا نفسى لم اجربه ولا أعرفه ولا أصدق به، وقد يحسن بنا أن نواجه الحقائق مهما بلغت مرارتها، وهذه الحقائق تقرر أن الحب الجنسى أقوى من الحب الأفلاطونى ان اختلج هذا الحب الأخير فى قلب انسان، وان الطبيعة لم تخلق الجنسين، الذكر والانثى، ليمثلا مهزلة هذا الحب العذرى. ان الطبيعة تريد النسل، والنسل نتيجة للحب الجنسى وحده. والطبيعة لاتغلب مهما تألبت عليها المبادىء والأغراض السامية.

ما رأيك الآن ياسعدنى افندى؟ هل ترانى نجحت فى الامتحان؟

ألم تقدر أن الوجوه ستتقابل يوما؟ ويومئذ سأريك كيف يكون الامتحان فلعلك تنجح يا بطل!!

بيدبا

في الريف ...

«إلى الرجل الذى تعهدنى بالاصلاح والتهذيب ..
«إلى استاذى الجليل ابرهيم عبد القادر المازنى .. اعترافا بفضله على . .

أهدى قصتى»
فؤاد البهى السيد

— ١ —

وافتر ثغر فريد عن ابتسامة وادعة ؛ ثم عطف يترع نفسه من الريف الساحر الثاوى فى ربيع الحياة وهو ماعتم يملأ رئتيه بكل مايحيط به من هواء المزرعة الرطب ، ويلتهم الطبيعة بشراهة ولذة .

كان ساكنا هادئا ، يفترس الحشائش فى ظلال شجرة مورقة ، وينصت فى لذة شديدة إلى أناشيد القرويين بطابعها القومى ، ولونها السحرى ، وأنغامها الفطرية التى لم تهذبها المدنية بعد ، ولم تطغ عليها ، فجاءت مثلا حياً لطبيعة الغفل ، الطبيعة كما خلقها الله ..

وانتصب واقفا ، ثم سار وئيداً : شطر جمع من القرويين المأجورين لجمع القطن ، وهو يجد متعة ولذة فى النظر اليهم ، ثم دفع شجيرات القطن الحبلى يمنة ويسرة ، واقترب من الجمع ، وهو يداعب زغب القطن المكالى لهامات شجيراته ، والفلاحات يختلسن النظرة إثر النظرة من خلف نقاب أسود كثيف ، اعتدن التلثم به إبان أعمالهن فى الظهيرة ، وهن معجبات بهندامه المنمق الغريب عن بيئتهن ، وشعره المرسل المتألق ، ومحياه الدقيق الجذاب وقوامه الناحل الصغير .

كان فى مرحه وحديثه طريفاً لدى هؤلاء السذج وما كان أحب إليهم إلا أن يرونه يسرع اللمح من تلك الى هذا حاثا إياهم على المضى فى عملهم بروح فيها من العذوبة مافيها .

— ٢ —

نحن فى الظهيرة وقد تفيأ الجمع ظلال احدى الشجيرات الباسقة المنتصبة على تخوم المزرعة ، يتناولون غداءهم فى مرح برىء .. بينما آوى صاحبنا الى ظل شجرة صفصاف تجاه الترعة الهادئة المنسابة فى أحشاء الوادى .

وما إن انتهت أمينة من غدائها حتى حملت جرة صغيرة تملأها من المياه الجارية .

لقد كانت جميلة رائعة الجمال ، لم تفسدها المساحيق والصبغات ، على محياها مسحة من سفح شمس الريف الوهاجة ، ناهدة الصدر ، سامية الأديم ، دعجاء المحاجر ، فاحمة الشعر ..

— ٣ —

أحب فريد المزرعة ومن فيها ، فلم يكن ليبرحها إلا إذا برحت الشمس السماء ، واختفت وراء أشجار النخيل الباسقة المنتصبة كالعماليق المخيفة فى أحشاء القرية ...

وصار يتودد الى أمينة التودد كله ... وكانت هى ترى ذلك منه عطفاً « وتواضعاً » من شاب يقضى جل حياته فى القاهرة ، ولا يكاد يرى الريف إلا مرة واحدة

كل عام ؟!

وانتهى موسم القطن أو كاد .

وأضحى فريد وأمينة .. حديث القرية بعد حديث القطن ..

مسكينة ...

نشأت لا تعرف لها أبا يرعاها .. مات وهى لا تزال من سن مبكرة وتركها فى حجر أم سرعان ما تزوجت، وكان أن شبت الفتاة تجاهد فى كسب قوتها أبية لا تركن فى معيشتها الى ربيبها .

كانت لها آمال . . « وآمال الشباب لا تعرف حداً » تنتهى اليه . . بل هى كالأحلام تهبط مع الليل لتتبخر مع الفجر ، كانت ترنو الى بيت الزوجية بنظرة أمل . . وكان أمسها ويومها حلم لذيذ يسرى مع الزمن ويتغلغل فى المستقبل ليكيف لها سعادة الغد ..

هل عرفت كنه الحب ؟!

هل أحست بالشعور المبهم الخفى الذى يرفرف على نفوس المحبين فيلهب عواطفهم ، وينتقل بهم إلى عالم غريب جياش بشتى الاحاسيس .

وتلاصقت شفتاهما فى قبلة طويلة حالمة تحدث فريد بعدها إلى فتاته فسحرها بأفاويق السعادة والحب والزواج . . والزواج امنية المرأة فى هذه الحياة ومحور حياتها والنقطة المركزية من وجودها . .

اندفعا بقوة وحيوية شديدة فى طريق الحب ، حتى اذا قضى منها لبانته تركها وهى جفن سلاح وآب إلى مدينته . .

— ٤ —

أحست بالجنين يتحرك فى أحشائها فأحست بالرعب يسرى فى أوصالها . . وأخذتها هزة عنيفة قوية ، حطمت كيانها وظلت تنتظر فريدا ، ولكنه لم يعد بعد ولزم القاهرة ، وانقطعت أخباره من القرية . .

* * *

بعد منتصف الليل . .

والكون ساكن هادىء .. عميق رهيب ، والقمر يرسل أشعته الخافتة البيضاء البريئة ، فتصدف عن بيوت الريف الوادعة ، وترتطم بالثرى ، منيرة ما استطاعت من طرق القرية الضعيفة الملتوية المتضرسة ، أو تصطدم بسعف النخل الوسنان ، فتهوى إلى الأرض قطعاً متفرقة من الظلمة والنور .

القرية نائمة .. تغط فى نوم عميق ..

إلا أمينة .. تسير مضطربة الخطى ، فى ارتباك ظاهر ، وتردد لا يستقر ، وثورة نفسية عنيفة ، وقد اصفر وجهها ، وتندى جبينها عرقاً ، مع ما بالهواء من رطوبة الليل ..

وأحست بقدميها تقودها شطر الترعة .. وخانها جلدها فأجهشت بالبكاء ..

ومرت بها صور الماضى سريعة عجلى ، فرأت اليوم الذى كانت فيه طفلة وادعة صغيرة ، وذكرت أيام القرية ، وحياة الريف ، وانتقل بها الفكر إلى فريد ، فأحست بقلبها يخفق ورفعت يديها إلى السماء وأغمضت عينيها وروحها تجيش ونفسها تكاد تنفجر

وجاءها المخاض إلى جزع النخلة فوضعت طفلا جميلا هو ثمرة الخطيئة .. وفغر الطفل فاه .. وصاح باكياً ..

وأقبلت عليه أمينة .. وهى لا تدرى عظم ماهى مقبلة عليه ..

وقذفت به إلى اليم !!

فاحتواه فى رنة فرح ، وأنة أسى .. ..

وانطلقت إلى المدينة ، فدخلتها مع الصباح .

وولجت الدار التى قدر لأمثالها من ضحايا الحب الزائف أن يلجوها . ولجت بيت الدعارة !! ..

ومات ضميرها ..

وأمست كتلة من اللحم والعظام ، كانت كلحد توت فيه الروح ..

فؤاد البهى السيد

الفــردية أو الشخصـــــية

حـين يطوف خاطر من الخواطر فى ذهن جيم هاردى فانه يدير هذا الخاطر فى ذهنه مرة بعد مرة ويعالجه بالتفكير والتلخيص والتركيز حتى يصل به الى عدة جمل دقيقة المعنى تلخص ذلك الخاطر الذى جال فى ذهنه خير تلخيص .

وكان من عادة جيم كذلك الا يفكر فى شىء عدا ذلك الخاطر الذى جال فى ذهنه حتى يصل به الأمر الى حـد السأم . ولـكن هذا الخاطر يظل فى مؤخرة رأسه حين يكون فى مكتبه وحين يكون فى طريقه الى المنزل . بل حين يتحدث الى زوجته جريسى فى المساء عن شىء آخر جد مختلف عما يجول فى ذهنه .

وحـين يستيقظ فى الصباح يكون هو أول شىء يفكر فيه تفـكيرا عميقا .

بيد أن ما يجول فى ذهنه لا يظهر عـلى وجهـه أو ملامحـه ولا فى حركاته ولا فى أى مظهر من مظاهره الخارجية فهو فى الظاهر كما يعهده الناس : شاب رزين وديع الاخلاق وسيم الوجه ، جميل العينين ، لين العريـكة .

ولما انقضى على زواجه من جريسى أربعة أعوام طاف بذهنه خاطر جديد وألفى نفسه قد سئم الزواج

وليس معنى هذا أن فى زوجته جريسى ما يمكن أن يعيبها فجريسى فتاة عزيزة الى قلبه ، وهى جميـلة ، ولـكنها صغيرة غريرة فهى ليست الا فتاة صغيرة ، وما من واحدة اخرى يمكن أن تكون احسن منها فتنة وسحرا ولـكن أيمكن أن ترضى فتاة صغيرة مطالب الرجل ؟ أيمكن أن تشبع الفتاة الصغيرة رغبات رجل مكـتمل الرجولة ؟

إن رجل التجارب الذى خبر الزمن وعرك الايام والذى يعد محنكا ورجل الدنيا انما يكون فى العادة ذا طبيعة متعددة الجوانب ، ومن هذه الجوانب مالا يستطيع أن يكـشف عنها لفتاة صغيرة .

ولقد سمع يوما رجلا يحاضر حول هذا الموضوع فتناوله فى دقة ، وأفاض فى شرحه إفاضة ممتعة وقال فيما قال :

كل رجل

عرضة لمثل هذه الهواجس

وكل انثى

عرضة لمثل هذه المواقف

فهل

يكون هذا موقفك ياقارئتى العزيزة

ويا قارئى الـكريم

؟

ها أنت ذا مخلوق على ظهر هذه البسيطـة ، لك جسم هو ملـكـك ولك عقل وعواطف وطبيعـة لا يشاركك فيهـا انسان ، هى رهن تصرفك ، وطوع اراداتك وحدك دون غيرك وليس بين كل هذه الملايين من الناس ، (وما أغرب هذا القول ولـكن ما أصدقه) سـواء الذين خلقوا منذ القدم وفنيوا والذين لا يزالون أحياء مثلك فى خواصك ومزاياك . فعلام يدل هذا ؟ يدل على أن لك شخصية قائمة بذاتها ، ومن واجبك أن تربى هذه الشخصية وأن تنميها وان تجعلها جد مختلفـة عن الشخصيات الاخرى وهذا ماليس مستطاعا إذا أنت اندمجت فى طائفة من الطوائف ، واحتبست فى مكان محدود . إن اختلاف التجارب وتباينها هو الذى ينمى الشخصية الفردية ويرعرعها وأول خطوة لذلك أن تعمل على

أن تكون حراً طليقاً حتى تستطيع أن تفعل ماتشاء وحتى تتمكن من البحث عن التجارب ومعاينتها ومعاناتها .

***

وغادر جيم مكتبه ذات مساء وقد استقر ذهنه على خاطر ، وبث فيه رأيا قاطعاً ،

لابد له أن يتناول الموضوع مع زوجته جريسى فى تلك الليلة حين يصل إلى الدار مباشرة ، وأن ينتهى معها إلى رأى حاسم ونهاية فاصلة .

لقد وعد شارلى بنتون أن يتناول العشاء معه فى تلك الليلة .

وما أحسنها من بداية !

وأيقن جيم أن هذه المسألة ستثير اضطرابا عظيما بينه وبين جريسى ، وان كانت الأمور قد سارت الى ذلك اليوم سيراً مطرداً ليناً ، ولكنه يعرف أن جريسى تستطيع أن تكون مزعجة عسيرة فى بعض الاحيان إذا أرادت .

وإنه ليذكر حين تزوج منها كيف كانت تزعجه ليلا فى فترات متعددة فتدخل عليه فى غرفته وفى يدها شمعة ، ثم تحملق فى وجهه وهى مائلة نحوه قليلا

وكانت مثل هذه الزيارات الليلية تزعجه وقد حادثها فى شأنها فى عنف وشدة .

ولقد كان دفاعها فى تلك الايام أن هناك أشياء قد أزعجتها وأخافتها ، ولكنه كان ثابتا فى هذه المسألة حتى وقفت عند حدها فكفت عن هذه الزيارات الليلية السخيفة .

***

ولما دخل جيم الى مسكنه دهش من السكون السائد أرجاء المكان حتى خيل اليه ان ليس فيه أحد.

وكانت العادة أن تهرول جريسى إلى الباب حين تسمع صرير المفتاح فى قفله وتقبل عليه فى اشراق

بيد أن المسكن لم يكن خالياً كما خيل اليه ، فقد وجد جريسى فى غرفة الاستقبال جالسة جلسة ساكنة لا حركة فيها أمام الموقدة .

وإنه ليذكر حين تزوج منها كيف كانت تزعجه ليلا فى فترات متعددة فتدخل عليه فى غرفته وفى يدها شمعة ، ثم تحملق فى وجهه وهى مائلة نحوه قليلا .

ودهش لمرآها فانها لم تبد لعينيه أجمل مما عليه فى تلك الليلة ، ولا حتى فى ليلة زفافها حين كانت فى ثوبها الأبيض الجميل ولف رأسها بالنقاب الأبيض

عجيب أن يجد ذلك الشعور الكهربائى يتسرب الى أعماق قلبه مرة أخرى وهو ينظر إلى فتنة جمالها فى هذه الجلسة الساحرة .

وكانت مرتدية ثوبا أنيقاً فى تلك الليلة كشف عن مفاتن جسمها وابرز صدرها وكتفيها وذراعيها عارية تنبض بالجمال

وبدت جريسى لناظريه طفلة مغرية ... لايمكن ان تتجاوز السابعة عشرة من عمرها ، فكان من السخافة أن تكون فى الثالثة والعشرين من عمرها وأن تكون أما لطفلة بدينة كنورا .

وقالت له زوجته

— لقد بكرت فى هذه الليلة؟

-- نعم ... نعم ... الحقيقة ياعزيزتى هى أنى وعدت بتناول العشاء مع شارلى بنتون ، وأنا لم أره منذ أعوام عديدة ... ولهذا لم أستطع الرفض . .

فقاطعته بقولها :

-- ولم ترفض ؟ ولكن من هو شارلى بنتون ؟

— انه صديق رحل الى الخارج منذ مدة طويلة وقد عرفته منذ اعوام عدة .

— ولم لم تدعه لتناول العشاء هنا ؟

وما ظن جيم أن زوجته ستتلقى الموضوع بمثل هذه الحال ، وضايقه هذا الموقف منها فقال :

— الحقيقة ان شارلى هذا ... انه شاب ظريف على كل حال وبوجه عام ، ولكنه ليس من الضرب الذى يعنى الانسان بتقديمه إلى زوجته ، فقد عاش مدة طويلة فى اماكن خشنة ، ولهذا فقد اخشوشن بعض الشىء .

وشعر بقلق وصعوبة من الاستمرار فى حديثه ولكنه قال اخيراً مستطرداً :

— جريسى أريد ان اتحدث اليك .

— علام الحديث ؟

— اسمعى ياجريسى ! انى لا أريد أن اضايقك أوأحزنك ، ولكن هناك بعض امور لابد ان اقطع فيها برأيى معك . لقد مضى على زواجنا اربعة اعوام وكنا سعداء معاً ننعم بكل هناء ، ولكنى أشعر اليوم بأن الامور يجب أن تتغير بعض التغير ؛ ولست أعنى شيئا سيئا أو تغييراً خطيراً . كلا .. ولكنى . . ولكنى اعني ان حياة الرجل ليست سهلة ولا بسيطة كحياة المرأة . إن المرأة تقنع مادام قد توفر لها منزل وزوج ، ولكن الأمر يختلف مع الرجل ، ومعنى هذا أن الرجل لايتلهف الى مثل هذه الأشياء .

فقالت جريسى فى رقة

-- إنى أعرف ماتعنى ياعزيزى . إن الرجل متعدد الجوانب وهناك جوانب من طبيعته تظل خفية مستورة عن آل منزله ، وقد يصيبها الجفاف والعفن الا اذا عرف كيف يعرض هذه الجوانب الخفية لحرارة الحياة حتى تنبعث فيها فلا تفسد !

فحملق فيها جيم وهو مشدوه !

« الرجل متعدد الجوانب » !!

هذه هى نفس الجملة التى ظل يرددها فى ذهنه مرات عدة دون انقطاع

وأخيراً قال لها :

-- إنك لاتفهمين ماأعنيه ياعزيزتى .

فابتسمت وقالت :

— انى اذن آسفة

فاستطرد جيم قائلا :

-- إن الذى أعنيه أن الرجل لايستطيع الاستمرار عاما بعد عام على حال واحدة مطردة لاتغيير فيها ولا تبديل ، فيذهب الى عمله ثم يعود يوما الى منزله وفى بعض الأحيان يذهب الى مسرح أو ملهى ، ولكنه يستقر فى المنزل بوجه عام .

فأجابته جريسى بقولها :

- انى فاهمة فهو مسجون بين جدان الزوجية المظلمة القاتمة ولكن أظن أن هذه الجدران تتهدم وتتساقط كجدران جيريكو اذا أطال الانسان الصراخ والصياح .

فاحتج جيم بقوله :

- بودى لو أنك لم تتخذى هذا الموضوع هدفا لنكاتك ومزاحك وتهكمك . انني أتحدث اليك جاداً ، ولا بد لك أن ترى أن الرجل اذا اندمج فى طائفة من الطوائف واحتبس فى دائرة محدودة لفقد ..

فقاطعته بقولها

— شخصيته ، نعم أليس صحيحاً أن كل انسان له شخصيته ، وانه من بين هذه الملايين التى لاعداد لها والتى خلقت منذ الأزل ولا تزال تخلق لايوجد اثنان منهم يتشابهان تشابها دقيقاً ويتماثلان تماما ؟

فقال محتداً :

— جريسى يظهر انك اعتزمت مقاطعتى دائما ، ولهذا لايسعنى إلا أن أقول لك صراحة اننى فى المستقبل

لن أعود الى المنزل فى انتظام فى كل مساء ، وقد أرحل عن الدار وحدى فى بعض الأحيان فأتغيب أياما ، على انى لن أسلك مسلكا سيئاً على كل حال لأنى لا أطلب الا حريتى وحدها .

وظلت جريسى صامتة .

وقال جيم ساخطاً :

— يظهر أن من المستحيل ان اقنعك . هل أنت منصتة لما أقول ؟

فقالت زوجته فى خور :

— نعم أنا مصغية ، فانى عادة أحسن الاصغاء كما تعلم وبهذه الطريقة تعلمت كثيراً ، ووقفت على أمور عديدة والآن فدعنا نلخص هذا الحديث .

وصمتت لحظة ثم استطردت بعدها قائلة :

— فأول كل شىء هناك يبيد الملل ، وإنى من هذه الناحية أقترح عليك الاندماج فى أحد النوادى والذهاب إلى حفلات البردج ، وهناك عدة وسائل لتسلية نفسك لا تتدخل بحال من الاحوال مع الحياة الزوجية التى أظن اننى أنا وأنت كنا نرمى إلى الاندماج بها . . دائما .

***

وفى عباب هذه الليلة الأولى التي نال فيها حريته ، وشعر أنه طليق كالطائر تذكر فجأة أن هذه الليلة هى التى تتغيب فيها الخادمة كل أسبوع لرؤية أهلها ، وأن جريسى وابنتها وحدهما من أجل ذلك .

وشعر بالقلق والانزعاج بقية الليلة .

وفى غضون عودته إلى الدار ليلا كانت الحيرة مستولية عليه .

كيف عرفت جريسى ما كان يفكر فيه معرفة دقيقة ؟

أتراهما متصلين اتصالا وثيقا حتى كانت أفكاره تنتقل الى ذهنها بطريقة لا يزال يجهلها ؟

أم هل ترى ذلك القلق الذى استولى عليه قد تسرب الى حياتها كذلك ؟

وهل هذا هو السبب فى أنها كانت جد راغبة فى أن يخرج ويغادر الدار ؟

وهل تراها قد خرجت وغادرت الدار بدورها ؟

واستولى عليه ما يشبه الجنون .

بيد أن جيم وجدها جالسة على مقعد خفيض أمام موقدة المخدع ، وهى جالسة فى انتظار عودته الى الدار .

وبدت فى انظاره فاتنة رائعة حتى لم يسعه إلا أن يتناولها بين ذراعيه وأن يقبلها قبلات حارة ، فسألته باسمة :

— هل استمتعت بحريتك ؟

فقال فى ذلة .

— إنني حمار .

فقالت باسمة :

— نعم فانا لا أشك فى ذلك أيها الحبيب .

ثم ربتت على خده وقالت :

— وهل تعلم أيها الحبيب أنه لولا انك كنت دائما تتحدث فى نومك لما استطعت أن أفهم حديثك هذه الليلة ، ولكنا قد اختلفنا اختلافا عظيما ، وربما كان من نتائج الشجار اننا كنا افترقنا .. ولما وجدتنى هنا هذه الليلة فى انتظارك وفى انتظار . قبلاتك .؟

رحلة الصحافى العجوز

تشرع «المطبعة العصرية» هذا الأسبوع فى طبع رحلة الصحافي العجوز (شهران فى أوروبا) مزينة بالصور الملونة . وتقبل كوبونات النسخة المجانية لغاية آخر نوفمبر الجارى

عن الفرنسية

من المقتول

« ها كم قصة غريبة أظنها الأولى من نوعها. فلم يمت. ولم ينتحر .. ولكنه ... »

للأديب زكى محمد ناشد

في صبيحة ١٧ ديسمبر سنة ١٩١٩ اختلف الطبيب الشرعى مع قاضى التحقيق على حقيقة موت صديقى موريس .

فالقاضى يؤكد بأنه أطلق على قلبه رصاصة وبذلك انتحر .. الا أن الطبيب عندما فحص الجثة ورأى اتجاه سير الرصاصة .. رجح أنه قتل ..

فصمم القاضى بأنه ليست هناك جريمة ولا سيما عندما أكد الخدم أنهم لم يسمعوا حسا ولا حركة ولذا فهو يعتبرها انتحارا ، وخصوصا وكل الأدلة والبراهين التى تحصل عليها تؤيد وجهة نظره .

وتمسك الطبيب برأيه ، وصاح « موريس شاب غنى محبوب من الجميع يعيش فى وسط باريس عيشة رغدة سعيدة .. وليس له أعداء يحيا بعيدا عن كل ما يسيء سمعته ثم إن ثروته تيسر له أسباب السرور والانشراح فلم ينتحر ؟

وهكذا دب الخلاف بينهما كل يريد أن يعزز قوله بالاثبات .. ويحبذ قوله بذلاقة اللسان .. ويود أن يسير التحقيق حسبما يراه . . ولما لم يتفقا .. اتفقا على أن يتقابلا فى صباح اليوم التالى ليعيد الفحص كل منهما على انفراد بعيدا عن تأثير صاحبه . . . .

ذهبت إلى منزلى حزينا مكتئبا على موت صديقى العزيز .. ممتلئا غيظا لهذا الاختلاف الذى سيؤدى حتما إلى عدم اكتشاف معالم هذا الموت .. دخلت غرفة المكتبة فوجدت بها رسالة اندهشت عندما رأيت خط صديقى موريس عليها ففضضتها على عجل . . . .

واسمح لى ياسيدى القارىء العزيز أن أكتم عنك ما اعترانى وقتئذ بعد تلاوتها تاركا لك تصور موقفى هذا الموقف العجيب الذى لا زلت محتارا فيه إلى اليوم ..

ولا شك سيكون شعورك فى هذا الموقف هو نفس شعورى - واليك الرسالة بنصها كما كتبها لى صديقى الميت لم أحذف منها شيئا غير تلك الديباجة التى تكتب عادة فى صدر كل خطاب . . . .

صديقى فرنسواز .

. . . بعد أن فجعنى القدر فى والدى حزنت عليهما حزنا عظيما أثر على حياتى فملت عشرة الناس وورثنى الهم والغم والانقباض ولما لم أجد أمامى غير المطالعة أقتل بها وقتى عكفت عليها بشغف ونهم .

. . . . وقد حدث فى ذات ليلة بينما كنت منهمكا فى مطالعة « الجحيم »

لدانتى شعرت ببرودة تسرى بجسمى اقشعر لها بدنى قليلا فانتفضت ورفعت رأسى عن صفحات الكتاب .. وكم كان أشد اندهاشى عندما وجدت وجهى مصورا أمامى فظننت لاول وهلة أن ما أراه ما هو إلا مرآة انعكست عليها صورة وجهى .. ولكني كنت على ثقة من أن غرفة المطالعة لا تحوى مرآة قط فنهضت مذعورا ومددت يدى فلم تنل شيئا .. صعقت وهممت بالصراخ الا أن صوتى وقف فى حلقى لما وجدت ذلك الوجه قبالة وجهى ينظر الى بغضب كأنه يأمرنى بعدم الصياح فوقفت عيناى محملقتان إلى ذلك الوجه الذى تكامل وأصبح شخصا يماثلنى تماما .. طولا وشبها وملابسا وفى كل شيء .. رجعت إلى صوابى قليلا فلم أجد إلا انا غير ملابسى فما ان ابتدأت حتى وجدته يفعل مثلى تماما. فحرت فى امرى وحل بى الغضب وصرت اقطع الغرفة ذهابا وإيابا وكم كنت اتضايق عندما اجده يفعل مثلى تماما ووجهه فى وجهى . . . .

ومنذ هذا اليوم كنت أرى هذا الشخص دواما .

فعللت ذلك باضطراب فكرى وحزن فؤادى وتأثير وحدتى فلم أجد مايشفينى من هذا الاضطراب إلا بأسراعى بالزواج، وأخيراً وقع اختيارى على «لوسى» ابنة صديقنا «فرزون» وأظنك تعرفها حق المعرفة وصممت على ذلك وسار الأمر وفق ما أريد حتى تمت خطوبتنا ودعانى والدها الى حفلة راقصة لهذه المناسبة . .

وفى يوم الرقص ولجت قاعة الرقص ففوجئت بوجود هذا الشخص منزوياً فى أحد أركان القاعة تلوح عليه علامات الاضطراب التى كانت ظاهرة تماماً على وجهه فلم أعره أهمية، ودنوت من خطيبتى ولما هممت بتحيتها تداخل هذا الثقيل وصرخ بأعلى صوته :

« إياك أيها الغبي والزواج من لوسى فهى لن تصلح لك »

وقفت مبهوتا مرتبكا ويدى ممدودة الى الامام لا تتحرك فالتف حولى جمع من المدعوات فأفقت من ذهولى وسمعت خطيبتى تسألنى عما اعترانى فسألتها ألم تسمعى شيئا فاندهشت وأخيراً ضحكت منى ...

وانتهت الحفلة بسلام وتم الاتفاق بينى وبين والدها على أن أعود بعد يومين لتحديد موعد الزفاف وهكذا كان وحضرت يومئذ فوجدته حائلا بيني وبين صديقى يصيح :

« حذار ياأحمق .. فسوف تكون لوسى سبباً فى هلاكك ولكننى سأسهر على حياتك وسأعمل كل ما بوسعى لمنع هذا الزواج »

فلم أهتم لحديثه لتعودى عليه من تكراره ...

وتقرر أن يكون يوم الزفاف بعد شهرين وحددنا اليوم .

مرت الايام سراعا لم أر فيها هذا الخبيث الا ثلاث مرات أذاقني فيها مر اللوم والعتاب وجاء اليوم الموعود وانتهت الصلاة ففاجأنى بصراحة « يالك من غر أحمق . لقد حذرتك مراراً وأخبرتك بأن هذه الفتاة لن تصلح لك ولم تقبل الزواج بك إلا طمعاً فى مالك . . سلها ماذا تريد أن تفعل بثروتك »

دوى صوته فى أذنى كالرعد القاصف وظننت ان هذا الجمع الحافل الذى حضر الحفلة سمع هذا الصراخ فاعترانى شبه ذهول طول الحفلة

ولما خلوت بزوجتى آخر الليل وجدته قد اغلق الباب خلفنا وأخذ يهين زوجتى ويكيل لها الشتائم والسباب جزافا ثم هجم عليها وحملها بين ذراعيه والقاها من النافذة فلم أتمالك نفسى بعدئذ وجردت سيفاً كان معلقاً بالحائط وأخذت أكيل له الضربات ولكن من الأسف الشديد أنى كنت أحارب الهواء ..

أنقذوا زوجتى فقد كانت غرفتنا بالدور الأرضى فأخبرتهم بكل ماحدث متهمة اياى بالجنون ذاكرة انها كانت مرتابة من جنونى هذا من زمن بعيد ولكن ماتحققت الا بعد أن اعتديت عليها هذا الاعتداء الفظيع الذى كاد يفقدها حياتها وقد صممت على ألا تعيش معى تحت سقف واحد بعد ما حدث منى

وكم أغاظتنى هذه التهمة واحتججت كثيراً ولكن بدون جدوى لأنهم فاجأونى بالغرفة وأنا أحارب الهواء ثم تكالبوا على وقيدونى وتم لهم اثبات جنونى وسجنت بملجأ المجانين سنتين كما عرفت ذلك فى حينه وأبيت عليك يومئذ أن أذكر لك الأسباب ...

وبعد خروجى من المستشفى علمت أن البوليس قبض على زوجتى لوسى لانتمائها الى جمعية فوضوية التى غرضها قلب الجمهورية ومن التفاصيل التى كتبت بالجرائد فى وقتها أمكننى معرفة أنها كانت قد وعدت عصابتها بمليونى فرنك لو سمحوا لها بترك الجمعية ولما لم يمكنها الوفاء بوعدها رفضوا طلبها

فكان هذا الشخص يسهر على صالحى حقيقة ولكننى لم أغفر له مطلقاً أنه كان السبب فى كل ماحل بى من الشقاء ولذا فقد نقمت عليه نقما شديداً

ولقد أبى الا أن ينغص على عيشى بعدان انقطع عن الظهور فى طول مدة وجودى بالمستشفى فقدظهر لى عقب خروجى مباشرة فانتهزت هذه الفرصة وأوسعته سباً وشتما فلم يحتج ولم يبد اهتماما وقابل سبابى بكل برود وأراد أن يوهمنى بأنه سيظل لى الناصح الأمين والمرشد الوفى وزاد فى تداخله حتى أصبح يتعرض لكل اعمالى ويتداخل فى كل شئونى وصرت لا أحتمله أكثر من ذلك

.... وهاأنا الآن ياصديقى قد همت بحب أرملة

بعض التنبؤات العجيبة لعـــام ١٩٣٦

نشرت بعض الصحف الانجليزية تنبؤات تنبأ بها الفلكى الانجليزى الشهير نايلر نلخص البعض منها فى هذا العدد فيما يلى :

بريطانيا — لن تغامر بريطانيا فى حرب عام ١٩٣٦ وان كانت ستحدث أزمات تكاد تحمل الانسان على اعتقاد أن الحرب واقعة لامحالة ولكن الذى تقوله الكواكب فى هذا أن هذه المشاكل ستعالج فى اللحظات الأخيرة وأن الحرب ستجتنب . سيكون هناك أكثر من سبب لنشوب الحرب ولكن السلام سيستتب فى اللحظة الأخيرة .

التسليح — سترتفع حركات التسليح الى أوجها فى أنحاء العالم وستظل المصانع والمعامل تعمل ليل نهار فى إعداد معدات الهلاك بكثرة لم يرها العالم من قبل حتى ليخيل للناس أن أولى الأمر من الرجال قدجنوا وأصابتهم لوثة التسليح .

الحرب — هناك أمة ستدخل غمار الحرب ، وتدلنا الدلائل على أن الشرق سيكون ميدان هذه الحرب وصراحة إن الكواكب لاتساعدنى على معرفة هل هذه الحرب ستقع بين أمتين من القوات الكبيرة أم ستكون ، مثلا ، كما حدث من اليابان فى منشوريا

على ان الكواكب تنبئنى على ان انجلترا سيكون لها ضلع فى هذه المشاكل وان كانت لن تدخل فى حرب مع دولة أخرى كما أسلفت القول ، ومن المحتمل انها تنقل بعض ذخائرها ومؤنها الى بعض مستعمراتها المهددة .

ويحملنى شعورى الشخصى على أنه ستكون هناك بوادر عام ١٩٣٦ لحرب عظيمة ولكنى لاأستطيع من الكواكب تأييداً لهذا الشعور الشخصى الى الآن .

اليابان — تدلنا الدلائل الفلكية على أن سيكون لليابان عام ١٩٣٦ شأن عظيم .

ويكاد يكون من المحتم أن تنال اليابان أو تعطى ماتستند إليه فى آسيا بل حتى فى اوربا . وقد يزعج هذا أو يصدم الذين يريدون التفريق بين الشرق والغرب ، ولكن اندماج الشعوب أمر محتوم ولهذا فان افريقيا وآسيا ستكونان من أهم المشاكل الدولية فى المستقبل القريب

وكذلك سيكون ازدياد قوة اليابان إحدى المشاكل العالمية فى القريب العاجل . ولن يجدى شىء مما ستقوم به الدول الأوربية العظمى من قول أو عمل أو تهديد ، فى الحيلولة دون نجاح خطط اليابانيين وتقدمهم السريع . إن اليابان تعرف ماترمى إليه ، وستظل تطاحن حتى تفوز بغاياتها جميعاً .

إيطاليا — ان وراء مظاهر موسولينى التمثيلية والزعامية قوة حقيقية لايمكن نكرانها . وتدل الدلائل على أنه كان فى استطاعته معالجة مشكلة الحبشة بغير إراقة شىء من الدماء . غير أن إيطاليا ستخطو خطوة فاشلة حمقاء إذا هى أرادت أن تعالج مشكلة الحبشة بالحرب .

ولو ان موسولينى انتظر حتى عام ١٩٤٠ دون

حسناء فلم يتنازل عن تعكير مزاجى وصمم على معاكستى بحجة أن كل النساء فى الخديعة سواء ولكننى أصبحت مدلها ومتيما بها الى حد الجنون ولا بد لى من زواجها سواء وافق أم لم يوافق ولقد صممت على اراحة نفسى منه بقتله غيلة وان لم أنجح فسأستدعيه لمبارزتى وأستحلفه بشرفه أن يقبل وانى لعلى ثقة من قبوله . .

ولسوف اطلعك على ماحدث لوقدر لى أن أعيش ونجوت من رصاصاته .

١٧ ديسمبر سنة ١٩١٩

صديقك

موريس

زكى محمد ناشد

للفلكى الانجليزي المستر نايلر

ان يخطو خطوة حربية لنال ماتمناه دون ان يزهق دم جندى واحد .

ألمانيا — ستظل قبضة هتلر متحكمة فى ألمانيا إلى أمد طويل . وماذا ستكون النهاية ؟

ان الجواب الشائع لهذا السؤال سيكون «الحرب» ان كل انسان يقدر أن الحالة النفسية فى ألمانيا ستدفع بهذه البلاد إلى الاشتباك فى حرب ضروس مع إحدى الدول المجاورة .

بيد أن الكواكب لا تتفق مع هؤلاء الخبراء إن الحرب محتمة فى النهاية من غير شك ، ولكنى كما أتبين من الكواكب أرى أن ألمانيا لن تدخل فى حرب فى الظروف الحاضرة ، وستظل حتى نهاية ١٩٣٦ على وفاق مع العالم الخارجى . ولست أريد أن أتعدى هذا التاريخ فى تنبئ ، ولكنى أرى أن ألمانيا أو الولايات التى تحكمها بروسيا لن تغامر بحرب مدة بضعة أعوام مقبلة .

وستواجه أوروبا صدمات أخرى ، فان جهود ألمانيا ستوجه إلى الخارج ، وستتجه سياسة هتلر وزملائه إلى اتساع نطاق ألمانيا السياسى والتجارى فى أوربا وفيما وراء البحار .

وستكون سويسرا ودول البلقان هدف ألمانيا الأول . وستبذل جهود سياسية واقتصادية وتهديدية فى هذا السبيل .

أما من الوجهة البحرية فان ألمانيا ستصل فى الأعوام الثلاثة القادمة إلى مكانة بحرية خطيرة ، سواء من الوجهة الحربية أو التجارية . وستكون أول دولة توقن بها لم توقن به بعد وهو أن البحر لا يزال أهم من الوجهة الحربية .

ومع تقدم بحرية ألمانيا هذا التقدم الخطير ستنبعث الرغبة فى استرداد بعض الممتلكات الألمانية القديمة وستحقق هذه الرغبة . أما قوتها الجوية فستظل فى تقدمها جنبا إلى جنب مع قواتها الأخرى . وسيبقى هتلر محتفظا بحياته إلى أواخر سنة ١٩٣٦ وستنبعث مأساة تهدد اثنين آخرين من كبار رجالات النازى

انجلترا — ستحدث انتخابات جديدة فى انجلترا وسيستعيد المستر لويد جورج مكانته تحت الشمس وأرى انه سيضم قوته إلى قوة أخرى لتقوية جانبه .

وهناك وزير شغل رحلات كثيرة فى عواصم أوروبا سيختفى فى ميدان السياسة ولن يستطيع اصدقاؤه حمايته من العاصفة التى تهب من البحر الابيض المتوسط .

أمريكا — ستقوم قيامة الانتخابات فى عام ١٩٣٦ فى أمريكا فهل ترى المستر روزفلت سيتقدم الى هذه الانتخابات ؟ وهل إذا تقدم سيعاد انتخابه ؟

بقدر ما أستطيع أن أحكم أرى ان الفرصة عظيمة لانتصاره مرة أخرى عام ١٩٣٦ .

***

هذا موجز لتنبؤات العالم الفلكى فهل تراها تصدق جميعها أو البعض منها ؟

اننا فى الانتظار .

مع العلم بأن هذه التنبؤات أصدرها فى أوائل أكتوبر الحالى .

سلطان الحب

للاستاذ سيد على محمد المحامى

كانت سميرة وحيدة أبويها وقد بلغت السادسة عشرة من عمرها الذهبي فلم تذق طعم البؤس ولم تر الحياة إلا من ناحيتها المشرقة فهى تسأل لم يحزن الناس ومن أين يأتى الحزن!؟

ولم تكن ترى فى الفقراء والمعوزين إلا أناساً كسالى خلقوا عالة على الهيئة الاجتماعية ويجب أن يسن قانون لإبادتهم حتى لا يبعثوا الكدر الى النفوس بمنظرهم الكئيب ماداموا لا يستطيعون العيش فلماذا يعيشون .

كانت هذه أفكارها لاتفتأ تصرح بها جهاراً بين أترابها ولداتها لم تقصد أن تمس عاطفة أو تجرح قلباً .

وكان أبوها رجلا كريما لا يوافق ابنته المدللة على كثير من أفكارها الشاذة وينهاها عن الاستهزاء بالناس فتأبى . ودارت عجلة الحياة وسميرة فى حياتها الزاهية ناعمة بما أسبغ الله من نعيم العيش ولذته .

واشتاقت نفس سميرة إلى الحب على انه مودة اليوم ومن متممات زينتها فكانت تسمع من صديقاتها مايتحدثن به عن أخلائهن وعشاقهن ويصفن من محاسن الحب ولذائذ الهوى ماجعلها تصبو الى ذلك المحبوب

وقالت لعزيزة هل الى حب من سبيل؟ قالت عزيزة أوتظنين أن الحب يأتي إلى الفتاة كما تطلب كأنه بعض زينتها يبعث بها إليها صاحب المحل التجارى الذى تعامله لم يبق اذن إلا أن تقيس الفتاة حبيبها كما تقيس فستانها وحذاءها وتشترط أن يكون كذا وكذا طولا وعرضا وكذا وكذا قماشاً ولونا وجلداً !!

فضحكت سميرة وقالت وهل هو إلا ذاك وإذا لم تختر الفتاة حبيبها فلا خير فى اختيار كل شيء عداه

قالت عزيزة ان الحب يأتى من حيث تدرى ولا تدرى ، انه شيء غالب قهار ليس فيه رأى ولا اختيار

فهزأت سميرة منها وقالت انك واهمة يافتاتى وسترين كيف أختار حبيبي كما أشتهى .

قالت قد لايحبك من تحبين .

— كيف وأنى لفتى ألا يقع فى اسر فاتنة مثلى ان قلوب الرجال شمع تذيبها حرارة ألحاظنا وهل يصبر الشمع على النار ؟

— ان بعض القلوب قد يكون حديداً لاتعمل فيه نار الفتنة والاغراء وليس الجمال وحده سبيل الغرام

وافترقتا بعد هذا الحوار وقد غضبت سميرة لمعارضة عزيزة لها وهى التى لم يعارضها فى رأيها ومطالبها أحد حتى أبويها وتساءلت أحقا ماتقول عزيزة ؟ أيوجد رجل يقوى على اغرائى ويستطيع أن يمسك نفسه عن الوقوع فى حبي سأريها هذه الفيلسوفة الصغيرة؟

وفى إحدى الحفلات الساهرة بقصر على بك حيث يحتفل بنجاح ولده الوحيد صبرى فى امتحان السوربون ، وقد احتشد فى القاعة الكبرى جمع هائل من الجنسين ، وقفت سميرة فى ثوب السهرة الذى يكشف عن مفاتن جسمها الناضج الشهى وقد لمعت على رأسها ويديها أحجار الماس الباهر اللماع والتف حولها لفيف من الشبان الذين يتصيدون الجمال ويتعبدون فى محرابه ، ويقدسونه أنى وجدوه .

ورنت ضحكاتها العذبة معلنة عن سعادتها وهنائها الموفور ، وجاء خادم شاب يحمل على كفه أكوابا من الكوكتيل يقدمها لمن تريد من السيدات .

وكان الخادم فى مقتبل العمر ، وسيم الطلعة ، كأن وجهه وجه أمير وتقدم الى سميرة فى أدب وقدم إليها ما يحمله من الأكواب ، فرفعت نظرها إليه وتفرست فى وجهه ملياً واذا بها تحس بقلبها يتحرك

بشدة كأن شرارة كهربائية مسته ، وصعد دمها كله إلى وجهها وبردت أطرافها ونسيت أن هذا الخادم يقدم اليها أكواب الكوكتيل ، فجعلت تنظر إليه فى ذهول ، واضطرب الخادم وظن أنه ارتكب إثما أو أن فى هيئته مايوجب الحذر وتلفت حواليه فى خوف وحياء .

ولحظت عزيزة ما أصابها فسألتها ماذا بك أيتها الحبيبة؟فتنبهت سميرة وكأنها فى حلم وقالت : لاشىء ولكنى أحس اضطراباً لا أعلمه منذ وقعت عيناى على هذا الخادم !

ومدت يدها بكأس الكوكتيل الى فمها ثم وضعته على الصينية وانصرف الخادم مدهوشاً يحمد الله على نجاته من هذا الموقف الحرج .

ولأول مرة فى حياة « سميرة » أحست بارتباك الخاطر وانشغال الذهن ، وغابت القاعة بمن فيها عن أنظارها ولم تر إلا هذا الخادم العجيب . وانقضت الحفلة وسميرة لاتستطيع الفكاك من هواجسها .

هذا الخادم! هذا الخادم! واعجبا! مالى وله . ! ماذا دهانى ؟ وعادت الى منزلها واستلقت على فراشها وصورة الخادم لاتفارق عينيها ، وظلت ساهدة الطرف حتى انبثق الفجر وصاح الديك ،ثم نامت فرأت فى أحلامها هذا الخادم يحاول دخول غرفتها ، فنهضت فزعة ترتعد ، وحاولت أن تطرد صورته من مخيلتها فلم تستطع ، واشتد أضطرابها وخفقان فؤادها .

وجاءت عزيزة لترى صاحبتها فلحظت ارتباكها وساءلتها ماذا بها ؟ فقالت لاشىء ولكنه أثر السهر البارحة .

قالت ولكنى كنت معك وما أشعر بشىء .

وحاولت ان تشغلها عن هذا الأضطراب فلم تجد محاولتها ، فتركتها وانصرفت وهى تعجب مما أصاب الفتاة المرحة اللعوب .

ومرت أيام واستحال الذى فى فؤادها إلى حب ورغبة وحنق . ! فهى تشتاق إلى رؤية هذا الوجه الجميل الذى تملك حواسها،وأسر لبها ، وتضحك من نفسها لهذه العاطفة الغريبة . ! أتشتاق الى خادم . ؟ لقد جنت إذن . . كلا . . يجب أن تقطع على فؤادها مايحن إليه . . ! انها أعظم من ذلك . ! أتحب خادماً مجهولا ؟ ماذا يقول الناس ؟ ! هذه الفتاة المتكبرة المتعجرفة التى لم يصل إلى فؤادها انسان من كبار القوم وشبان الطبقات العالية ينتهى بها الجنون الى حب خادم حقير ؟

وازداد وجدها الذى تغالبه ، وعرفت الدموع سبيل عينيها الجميلتين ،وهما تألفا إلا الكحل والابتسام . وتجلدت ، وحاربت نفسها حربا لارحمة فيها ، وألزمت نفسها الصبر ، والقدر القاسى يلهبها بسوطه ويسوقها الى ماحفر لها من مصير .

وظنت انها نسيت وحمدت لقلبها طواعيته وانصياعه ، وبينا هى على ذلك واذا الخادم يفد الى منزلها برسالة من سيدته تسأل عنها . ! ولماذا لم تظهر منذ أيام . !

ووقف الخادم أمامها يبلغها رسالة سيدته وهى تضغط على فؤادها حتى لايثب فؤادها من شدة الخفقان وعاد اليها الحنين الأول وانفجر شريان الصبر فلم يبق فيه من بقية ورأت نفسها تسأل الخادم فى فزع ماإسمك ياهذا ! واصفار وجه الخادم وظن انه أتى أمراً إدا فاحتبس صوته فى حلقه ولم ينبس فاعادت سؤالها وبعد لأى وجد صوته فقال اسمى حسن يامولاتى فلم تستطع أن تواصل الكلام وصرفته باشارة من رأسها.

وانطلقت فارة الى غرفتها وهى تبكى وتصيح فى غضب وتمزق شعرها وثوبها انها لاتدرى ماذا أصابها أكل هذا من أجل خادم ؟ وأخيراً هدأت ثورتها واستسلمت لسلطان الكرى وسبحت في بحار الاحلام ،

وزاد الكرب على سميرة ورأت من هول الوجد مالم تعهد من قبل وهى خجلة من نفسها وتفكر فى هذا المصاب الداهم والخطر الشنيع .

وتوالت الأيام والحب ينمو فى فؤاد سميرة ويقوى وتنتشر جراثيمه فى جسدها الناعم اللدن ويتخلل دمها وجوانحها ونسيت مبادىء الكبرياء والفرق بين

الطبقات وذهب عنها ما ألفت من احتقار الأدنى وازدراء الفقراء ورأت الدنيا كلها فى وجه الخادم الحقير وتضاءلت أمانيها الكبار فى هذه الدنيا العريضة فانحصرت فى الحاجة الى حسن ووجهه الصبوح المشرق ولكن كيف السبيل إلى حسن؟ لقد رضيت أن تهواه وخضعت لسلطان غرامه فكيف تصل اليه وهل تراه يرضى بما رضيت به أليس له زوجة وأولاد قد يكون مشغولا بهم عن حبها وغرامها؟ وأخذت تسأل عن حسن وعن أحواله حتى أيقنت ان حسنا ليس له أحد فلا زوجة ولا ولد وانه وحيد فى هذه الدنيا لا يزور ولا يزار.

وسارت خطوة أخرى ففصل حسن من عمله والتحق بمنزلها وهو لا يدرى فيم فصل ولا كيف وظف مرة أخرى.

وأنشأت الفتاة تنصب شباكها للفتى وهو لا يعلم بل لا يجرؤ أن يجيل فى ذهنه شيئا مما تفكر هى فيه انه ينظر إليها نظراً جامدا فيه الاحترام والاجلال كما تنظر زهرة فى أعلى الجبل الى الغدير فى الوادى. انه يشتهى هذا الجسم الناعم البض كما يشتهيه كل رجل ولكنه فى حاجة الى الطعام والأجرة أكثر مما هو فى حاجة الى الحب والنساء! وهل يجتمع الحب والجوع فى فؤاد واحد!

وتفتحت عيناه أخيرا إذ لم يعد سبيل الى الاغضاء وفهم ما ترمى إليه الفتاة المعبودة فى المنزل وبقى مذهولا أيمكن هذا، وانبعث شيطان الفتنة بينهما، وبادلها الخادم نظرة بنظرة؟ وابتساما بابتسام وتفاهما وتقابلا، وأتم ملاك الحب مهمته التى نصب لها وترك الشيطان يتم الباقى.

وأتم الشيطان الباقى ولم يكن للشيطان من عمل إلا الفساد والشهوة الظالمة والسقوط.

واعتلت سميرة وبدا عليها الضعف والوهن، فرأى والدها أن يعودها الطبيب، ومانعت خوفاً من انكشاف سرها، وأصر والدها على رأيه، ولم يجد سببا يحول بينها وبين الطبيب وهى التى كانت تخترع العلل والأمراض ليزورها أطباء كثيرون.

وجاء الطبيب فخلا بها يكشف عن مرضها وتبين له الحال فدهش وتساءل ما الذى بك ياسميرة؟ وكيف نزلت الى ذلك المهوى، فبكت طويلا وطلبت من الطبيب أن يجد لها مخلصا من هذا المأزق، فأراد أن تقص عليه القصة حتى يرى رأيه فيلزم هذا الذى فتك بها أن يصلح ما أفسد بالزواج، فقالت ليت ذلك كان ممكنا، فان الذى فعل بي هذا لا يجوز أن يكون لى زوجا، فسأل الطبيب: وهل أكرهك على ما فعل؟! قالت كلا بل أنا التى أكرهته على ذلك، إنه ليس بمذنب ولكنى انا المذنبة: انا التى رفعته الى مقام لم يكن ليستطيع الوصول إليه ولكنه الحب ياسيدى يهزأ عن يهزأ به ويسطو على من يسطو عليه.

قال الطبيب وكيف تصنعين بعد هذا السقوط قالت لا أدرى أريد أن أتخذه زوجا وأخشى سطوة أبى وفضيحة أهلى.

قال الطبيب سأترك لك التصرف فى الموقف كما يتبين لك وسأكتم ماوسعنى الكتمان

ولم يعد الكتمان مستطاعا وأخذ الأب يتنبه لحال ابنته ويرى تردد هذا الخادم على غرفتها بغير موجب على أن حسن ظنه بها باعد بينه وبين سوء الظن

واعتزمت سميرة أمراً أسرته الى حسن الخادم فوافقها عليه وفى ذات ليلة فرت سميرة مع الخادم الى غرفته الحقيرة بعد أن مرا بمأذون عقد عقدها

وتفقد الأب ابنته فلم يجدها وتفقد الخادم حسنا فلم يجده وانطلق يبحث فى جنبات العاصمة عن مثواها ولكن العاصمة تعجز من يبحث فيها فلم يصل اليهما.

وذاعت القصة بين العائلات المتصلة بعائلة سميرة وأخذ عزيزة العجب العجاب وقالت أيمكن هذا؟! أيبلغ سلطان الحب الى فؤاد سميرة المتكبرة فيذلها وينسيها ما نشأت فيه من النعمة والرفاهية ويدفعها الى أحضان الفقر والبؤس بين يدى خادم حقير

ولكن للحب سلطانا لا يقهر ويقهر كل متكبر

سيد على محمد — المحامى

السهم الأخير

للكاتبة المعاصرة القديرة مود وليامسون

وأخيراً فتح الباب ودخلت أنجيلا وهى تهز عن كتفيها قطرات المطر التى علقت بمعطفها .

وقالت أنجيلا تعتذر الى صديقتها .

— اننى أعلم ان الوقت متأخر ويسوءنى أن أزعجك فى مثل هذه الساعة يالورنا .. ولكننى ماكنت لأقدم على هذا لولا ..

ثم كفت عن الكلام وحاولت أن تحبس العبرات التى بدت فى عينيها ثم استرسلت تقول :

— لورنا .. لقد حدث شيء فظيع .. ! يجب أن أتحدث اليك وأفضى لك بمافى نفسى . ! انك صديقتى الوحيدة فى لندن .. !

فقالت لورنا فى هدوء :

— أدخلى .. ادخلى .. انك ترتعدين برداً . ! على اننى أرى انه كان فى وسعك أن تتحدثى إلى تليفونياً

فهتفت أنجيلا تقول :

— لم أستطع أن أفعل هذا .. لقد كدت أفقد صوابى منذ الساعة السادسة .. لورنا .. أرجوك أن تكتمى زيارتى هذه عن كل انسان .. ان لندن تخيفنى .. وأصدقاء بيل جميعاً يكرهوننى .. نعم اننى أعرف انهم يبغضوننى ... وليس لى بينهم من صديقة إلا انت .. ! أنت وحدك صديقتى يالورنا .. وانى لموقنة انك تعطفين على .

فقالت لورنا : هذه أوهام ياعزيزتى .. ليس فى لندن من يكرهك .. ! هـذا وهم مستقر فى دماغ كل عروس جديدة .

وخلعت أنجيلا معطفها ووضعته على أحد المقاعد وأخذت تمسح جبينها بيدها وهى تقول :

— يخيل الى ان رأسى سيتحطم . ! سينفجر . ! لورنا . لقد استولى على اليأس .. فحدثينى بما ينبغى أن أفعل .

هدئى من روعك ياصديقتى وحدثينى بأمرك أولا حتى أستطيع أن أسدى اليك النصح .

فهتفت الفتاة تقول فى يأس :

— لورنا .. انك امرأة قوية .. ! ان الحياة لم تقرعك وماتجابهك خيبة فى الحب .

فابتسمت لورنا وقالت : ربما .

فاسترسلت انجيلا تقول :

— ومن يراك لايمكن ان يقـدر سنك على حقيقتها بل يراك اصغر مما انت سنوات .

واستوت انجيلا جالسة على احد المقاعد وقالت

— لورنا دعينى افضى اليك بسرى .. لقـد هجرنى بيل

ولم تكن انجيلا تتوقع ان يدهش هذا النبأ لورنا وقد صح ماتوقعته .

وردت لورنا شعرها الى الوراء ثم أشعلت سيجارة وقالت : واين ذهب ؟

فقالت انجيلا فى صوت أدنى الى البكاء :

— لست ادرى ... يحتمل انه ذهب الى النادى . ولـكننى حينما سألت عنه تليفونيا قيل لى انه لم يحضر وقد لبثت فى انتظاره ولـكنه لم يعد حتى الآن .

وأغمضت عينيها وبدأت ترتعد ..

ثم أردفت تقول :

ولا تحسبينى طائشة أو متسرعة ، فما كنت لأحفل بالأمر لولا حادث وقع فى الأسبوع الماضى .. لورنا أرجوك ألا تحتقرينى أو تستحمقينى إذا حدثتك بما وقع : . إننى أحب بيل .. ! وأريد أن أعرف ماينبغى على أن أفعله ؟

فقالت لورنا : بالطبع .. كلا .. تكلمى . ماذا حدث فى الأسبوع الماضى ..؟

كان ذلك فى يوم الخميس الماضى .. قبل قدومك مع ليلى هوكس واسرة بنتلى لزيارتى .. وفى تلك الليلة تأخر بيل فى عودته إلى البيت . وكانت هذه ثالث مرة يتأخر فيها فى خلال أسبوع واحد. ولقد أثارنى سلوكه وأغضبنى وان كنت قد كتمت عنه مابنفسى لأنه يكره المشاحنات .

فقالت لورنا : إن جميع الرجال فى هذا سواء . جميع الرجال يكرهون المشاحنات .

— وعند ماقبلنى أيقنت أنه كان ثملا وأنه قضى سهرته فى رفقة امرأة .

فقالت لورنا على عجل : ومن تكون هذه المرأة .؟

— إننى أكره أن أرميها بالاتهام إلا اذا كنت موقنة من الأمر .. ان من العسير على النفس أن أقر بأن امرأة أخرى قد سلبتنى زوجى .. !

— ولكن ألا يحتمل ياعزيزتى انك مخطئة .؟

— ربما كنت مخطئة يالورنا .. فانك أكثر منى خبرة بالحياة وبالرجال .. لقد مرت بك تجارب حافلة

وجذبت لورنا من سيجارتها نفساً طويلا ثم قالت بعدأن نفثته فانعقد فوق رأسها سحبامتكاثفة من الدخان

نعم .. لقد مرت بى تجارب حافلة ..! وقد دفعت ثمناً باهظاً .. وستتعلمين هذا فى يوم ما.. ! ولكن فيمن ترتابين ..؟

فبدأ الحزن فى عينى الفتاة وقالت :

— انى لاأستطيع أن أصدق ما يدور بخلدى .. !

— لاتكونى حمقاء .. ! انه زوجك على أية حال وقد يخطىء مرة ولكنه سيؤوب اليك ويرجع عن غيه.

فبان الارتياح فى وجه انجيلا وغمغمت تقول :

— انى أعرف انك خبيرة بالنفوس وبالرجال . أتدرين فيمن أرتاب . انها مارى بنتلى .!

فضحكت لورنا وقالت :أوه .. انك مازلت طفلة صغيرة .. ! مارى بنتلى .! يلوح لى انك تجردين زوجك حتى من الذوق السليم .! ان مارى بنتلى ليست بالمرأة التى يهفو اليها قلب الرجل . واننى أعتقد أن بيل ..

ولكن انجيلا قاطعتها بقولها:

— انك مخطئة فى هذا يالورنا . . ان بيل رجل مغامر ولا يرده شىء عما يشاء . .

— ولكن مارى بنتلى ..! أى شىء فيها يمكن ان يحب ..؟

فقالت انجيلا مقرة :

— لست أنكر أنها قليلة الحظ من الجمال ... ولكن بيل حدثنى بشىء هو الذى أثار شكوكى . .

— بماذا حدثك ..؟

وساد الصمت برهة ثم أظلم وجه الفتاة وهى تقول : لقد قال لى اننى أصغر سناًمن أن أفهم رجلا فى مثل عمره .. تنقصنى اللباقة .. أو الكياسة . . وهى خطة ينشدها الرجل فى المرأة أكثر مما ينشد جمال القوام أو ملاحة الوجه .

وتريثت برهة ثم عادت تقول :

— ولكننى لاأستطيع أن أتصور كيف جرت هذه الخواطر بذهن بيل .. ولاأستطيع أن أتصور كيف انفرجت شفتاه عن هذه الكلمات .. ! لقد كتمت حديث هذا عن كل مخلوق ولم أصارح به أحدا سواك.. لأنك صديقتى الوحيدة فى لندن .

وساد الصمت قليلا ثم رجعت انجيلا إلى حديثها قائلة : فى تلك الليلة تحدثنا ساعات طويلة . . ولقد صارحنى برأيه فى المرأة التى يمكن أن يحبها . . وكان كل مايقول يوحى إلى بأنه إنما يعنى بحديثه مارى بنتلى .. ولقد قال لى إنه كان فى نيته أن يرحل فترة من الوقت عله ينسى هذه المرأة التى يحبها لأنه يكره أن يخدعنى ولكنه لم يقو على الرحيل لأنها امرأة من العسير أن يتخلص منها ويوليها ظهره .

— وسكتت انجيلا برهة واستطردت تقول :

— انه لم يكتم عنى أن هذه المرأة فتنة .. وما كان مصدر فتنتها أنها جميلة أو انها رشيقه .. وانما فتنته لأنه كان فى حاجة الى امراة مجربة تفهم الرجال وكان موقنا من أننى أصغر سناً من أن أقدر موقفه

هذا .. ؟ لقد قال لى بالنص : ياانجيلا .. قد تستغربين كيف ان امرأة دونك جمالا وشبابا .. امرأة تقدمت بها الأعوام .. كيف ان هذه المرأة تستطيع أن تستولى على قلبي .. ولكن تلك هى الحقيقة التى لاأملك أن أنكرها .. فكل ماأسألك هو أن تصفحى عنى .. إننى أحبك .. أحب فيك المثل الأعلى للجمال والشباب .. ولكننى لاأستطيع الخلاص من هذه المرأة الأخرى .!) هذه هى كلماته بعينها ..!

وهبت انجيلا واقفة وهى تقول : والآن ينبغى أن أنصرف اذ من يدرى .. يحتمل أن يعود بيل إلى الدار .

وتناولت معطفها فارتدته وهى تقول : قد أكون حمقاء طائشة .. وقد أكون نزقة متسرعة ..! ولكن ماعساى أن أصنع .! لم يكن لى مفر من أن أفرج عن نفسى بالافضاء بأحزانى إلى صديقة مخلصة مثلك

وعقدت انجيلا يديها على صدرها وهتفت فى قنوط تقول :

— تعالى ..! لقد فقدت الرجل الذى أحبه ..! لقد هجرنى يالورنا ومضى إلى عشيقته ..! لقد قال لى عند مافرغ من حديثه . انجيلا .. . إنك طاهرة ونقية .. ولهذا لن تستطيعى أن تفهمى مبلغ عذابى إننى أحبك ولكننى فى حاجة الى المرأة الأخرى . انهامتقدمة فى السن وليست على شىء من الجمال ولكننى فى حاجة اليها .. لأنها تفهم النفوس لأنهاامرأة مجربة .) هذاهو حديثه إلى أفلا تظنين انه يحبها حقا .!

فقالت لورنا وهى تهز كتفيها :

_ كلا إنه لايحبها .. ومما يؤسف له ان مارى بنتلى لم تسمع هذا الحديث حتى تعرف رأيه الحقيقى فيها .

فهتفت انجيلا .

— أرجوك أن تكتمى عنها الأمر .. أتوسل اليك ..

فقالت لورنا : كونى مطمئنة فلن اخبر مارى بشىء

— شكراً لك .. والآن وداعا . ! لقد فرجت عن نفسى باصغائك إلى ..

فقالت لورنا : وداعا .

وخرجت انجيلا الى الطريق وأوصدت لورنا الباب خلفها .

﴿ وهتفت المسكينة فى قنوط : تعالى ..! ﴾
﴿ لقد فقدت الرجل الذى أحب ﴾

وحين رجعت لورنا إلى قاعة الاستقبال غمغمت تقول : أخرج فقد انصرفت .

وبرز من القاعة المجاورة رجل .

وكان هذا الرجل بيل زوج انجيلا .!

وكان مكفهر الوجه شاحب اللون .

وضحكت لورنا وقالت : إنها مأساة ..! ولقـد سمعت كل شىء وشـهدت كل شىء . ! ومن الغريب انك فى هذه المأساة كنت بطلا ومتفرجا فى وقت واحد.

ولاذ بيل بالصمت ولم يقل شيئاً .

واستطردت لورنا تقول :

— بيل . . ان معطفـك على المشجب فعجل بارتدائه . . !

ثم ضحكت وقالت : لقد أسدل الستار وانتهى الفصل الأخير.

فقال بيل : إن انجيلا تجهل كل شىء .. !

فضحكت لورنا ضحكة عصبية وقالت :

— ولـكنها قد أنقذت زوجها من المرأة الأخرى. من هذه المرأة المسنة العاطلة عن الجمال .

وهزت كتفيها فى استخفاف وقالت :

— ياصديقى . انى أشكرك على أية حال. ! أشكرك لأنك لم تحاول أن تتخلى عنى على رغم تقدمى فى السن وعلى رغم هذه التجاعيد التى انتشرت فى وجهى .،

فقال بيل عاتباً : لورنا . !

ولـكنها قاطعته بقولها : والآن عد إلى زوجتك عد اليها على عجل فانها فى انتظارك . . أما أنا فسأرحل الى الخارج لأقضى بضعة شهور فى سويسرا . وداعا . !

وحمل بيل معطفه وانصرف .

وحين بلغت انجيلا مسكنها خلعت ثيابها وارتمت على الفراش وهى تغمغم قائلة : أنقذه ياالهى .. أنقذه ياالهى . . !

لقد كانت تعرف ان زوجها يخونها ... وكانت تعرف أن له علاقة بامرأة أخرى .!

وكانت تعرف أكثر من هذا أن هـذه المرأة الأخرى هى لورنا . !

نعم . لورنا .. وليست مارى بنتلى . !

ولـكنها زعمت أنها مارى لخطة وضعتها ..!

لقد أرادت أن تسمع رأى زوجها فيها . فمضت اليها والقت بسهمها الأخير وقصت عليها هذه القصة وزعمت أن مارى عشيقة زوجها .

وهتف انجيلا تقول : ياالهى . ! هذا هو السهم الأخير وقد أطلقته . ! فأنقذ زوجى . انقذ زوجى

وبعد لحظات سمعت صرير المفتاح وهو يدور فى قفل الباب فاطفأت النور وجذبت الغطاء على بدنها

ثم همست تقول : من . ؟ هل عدت يابيل .؟

ولم يجب زوجها على سؤالها وانما دنا منها واحتواها بين ذراعيه وأطبق على شفتيها يقبلها .

ولأول مرة منذ تزوجته أحست انجيـلا ان قبلاته صادقة ومخلصة .

AT THE VILLA ROSE

الرواية المقررة على السنة الرابعة ثانوى

(وقد ترجمتها شهرزاد ترجمة دقيقية باسم)

الجريمة الهـــــائلة

« تطلب من الادارة وثمنها قرشان »

مآسى الحياة فى أنحاء العالم

فتش عن المرأة !!

قدم كل من ميير بيترز ، ٢٦ عاما ، وهنرى هاريسون ،٣١ عاما اوتوماس روبار، ٢٨ عاماللمحاكمة فى محكمة ليفربول بتهمة الاعتداء على رجينالدفورفار فى اليوم الرابع من يوليو الماضى وإحداث اضرار بليغة جسدية ومهاجمته بقصد سرقته .

وتقدم النائب فوصف الحادثة قال :

كان فورفار مع صديق له وقصدا إلى مسكن سيدة يعرفانها ، وكان فورفارمعتاداً زيارةهذه السيدة كثيراً ، وكان هناك موعد بينه وبين هذه السيدة فاقترب من دارها ثم نقرا عدة نقرات على النافذة ! !

ولم يسمعا جوابا على هذا النقر فهما بالعودة وإذ ذاك ظهر فى الميدان هؤلاء الثلاثة المعتدون وهم غرباء عنهما ولا يعرفانهما .

وكان من فورفار أن وثب إلى شجرة فاعتلاها . أما الآخر زميله فقد لاذ بأذيال الفرار .

ومكث فورفار فوق هذه الشجرة مختبئاً حتى كاد ينبثق ضوء النهار فهبط منها ظنا منه أن المعتدين الثلاثة قد بارحوا المكان ، ولكنه وقع بين أيديهم فانهالوا عليه ضربا ولكما وركلا حتى فقد النطق وحتى ظل أسبوعين طريح الفراش لا يعى ، وسرقوا ما كان معه .

وتقدم فورفار للشهادة فقال :

— نقرت على النافذة مع صديقى : وسمعنا وقع أقدام وأصواتا لم أستطع معرفتها ، ولأنى لم أكن أريد الاصطدام باحد ، وكنت أعتقد أن القادمين ينوون الاعتداء ، فانى قد هرعت الى شجرة اعتليتها ثم نظرت إلى الاسفل فوجدت ثلاثة رجال يبحثون فى فناء الدار ، وظاهر أنهم كانوا يبحثون عنى .

ومكثت على الشجرة ما يقرب من الساعتين (وظاهر من ذلك أنه كان يطرق المنزل قبل الفجر بساعتين) ثم رأيت نور الفجر يكاد ينبثق ، فقررت أن أهبط من مكانى ، ظنا منى أن المكان قد خلا من هؤلاء المعتدين .

وخرجت من فناء الدار ، وما كدت أصل الى الطريق حتى اعترضنى بيترز الذى لا أعرفه وقال لى :

— هل أنت رجينالد فورفار ؟

وفى تلك اللحظة أقبل الاثنان الآخران وأنا لا أعرفهما كذلك وإذ ذاك لكمنى بيترز على غرة لكمة على الفك أوقعتنى على الأرض ؟ ولما هممت بالوقوف انهالوا على بالضرب واللكم والركل حتى كدت أفقد وعيى .

وأوقفونى على قدمى وراحوا يفتشون ثيابى ويسلبونني كل ما يجدونه ، وبيترز فى أثناء ذلك لا ينفك عن لكمى فى الوجه لكلمات قاسية .

وفى تلك الليلة كنت أحمل معى مبلغا كبيرا من المال ولكنه كان مخبوءا فى جيب سرى لم يعثروا عليه رغم تفتيشهم الدقيق .

وكانوا لا يزالون يفتشون ثيابى حين أقبل بعض الشرطة فبادرهم بيترز بقوله :

— هذا الرجل كان يطرق باب زوجتى وأنا أريد أن أتهمه وأقدمه للمحاكمة .

وبسبب اللكمات العنيفة التى أصابتنى لم أستطع الرد عليه .

وقد اعترف اثنان بضرب فورفار أما الثالث فأنكر وجوده فى هذه الحادثة .

وقد قدمت الثلاثة للمحاكمة على هذه التهمة الثابتة عليهم .

بين حبيبين

قال القاضى : ليس لدى هذا الرجل ما يمكن أن يستند اليه ، وليس له قدم يستطيع أن يقف عليها ، ولقد أساء الى نفسه بهذا الاستئناف .

وكان هذا القول يدور حول قضية جون رايبون البالغ من العمر ٢٨ سنة ويشتغل كمساريا فى برمنجهام وكان قد سبق الحكم عليه بالسجن أربع سنوات لقذفه حمضاً فى وجه مس مرجريت شلتون بغية الاضرار بها وتشويه وجهها

وقد ذكر أن رايبون كان وثيق الصلة بهذه الفتاة ثم جاء يوم أعلنته الفتاة بقطع صلتها به قطعاً باتاً وانها لا تود أن تكون لها به علاقة ما مطلقا

ويظهر أن رايبون قد حنق على الفتاة لهذا الهجران فحاول قذف هذا الحمض الضار على وجهها للاضرار بها وتشويه وجهها تشويها عظيما ولكن الفتاة عجلت بأن أدارت وجهها فسقط الحمض على ظهرها .

وقال القاضى :

— لقد كان عملا فظيعاً ، وسيكون الحكم منذراً لغيره من الشبان والفتيات حتى لا يقدم أحد على مثل هذا العمل الوحشى مرة أخرى . ولست أفهم لم يحاول رجل قد ثبتت عليه مثل هذه التهمة أن يستأنف الحكم مادام واثقاً ألا أمل له فى الخلاص منه .

وقال رايبون انه لم يكن يجد الحكم عليه لأن الفتاة أنكرت انه تعمد القاء الحمض عليها وانه حدث قضاء وقدرا .

ولكن الفتاة قالت إنها حقا قالت هذا القول ولكن ذلك كان لأن رايبون كان قد هددها وطالبها أن تقول ذلك .

وبهذا القول من الفتاة تأيد الحكم ورفض الاستئناف

هجران بعد شهر العسل

قدمت أولجا سيشير الى المحاكمة لتزوجها بزوج ثان مع وجود زوجها الأول .

وتتلخص قصتها فى أنها فى سنة ١٩٣٠ وكانت سنها ٢٢ سنة قد تزوجت من فرانك هربرت سيشير وهو رجل مشتغل بالطيران

وظهر قبل ليلة الزواج أن الزوج ليس لديه مال على أنه تمكن من الحصول على بعض المال ببعض الطرق وبعد بضعة أيام ذهبا معاً الى لندن لقضاء شهر العسل .

على أن هذا الزواج لم يدم طويلا فقد رحل الزوج الى الخارج ولم تره الزوجة بعد ذلك .

وقد اتضحت الواقعة حين حاول الزوج الزواج مرة أخرى فى بيفرلى وحوكم على ادعائه أنه عزب غير متزوج

وقد تزوجت مسز سيشير مرة ثانية لا لشىء الا لانها شعرت بأنها ستصبح أما ، وقد عاشت مع زوجها الثانى عيشة هنية رضية .

وقام الدفاع عن المرأة ولكن القاضى رفع يده فى سكتة بقوله :

— ليس هناك ما يجب ان يضاف على ذلك

— ان باتريدج ، زوجها الثانى هنا .

— لست أريد سماع شهادته فقد قال لى أن ليست لديه شكوى يريد تقديمها ، ومن المحتمل أن تكون هناك اجراءات طلاق ، وباتريدج متلهف الى الزواج منها زواجا صحيحا .

ولما وقفت المرأة وقد تقبضت يداها على حاجز القفص قال لها القاضى فى عطف وإشفاق :

— لست أدرى هل ظننت أنك حرة للزواج مرة أخرى او انك لم تعرفى ذلك ولكن لاريب انه كان لديك بعض الشك . وانه مما يؤسف له أنك خرقت بعض القانون ؟ ولكنى أظن انك عوقبت بما فيه الكفاية والحكم بالسجن يوما واحداً ، إن لك أن تذهبى الآن

وفتح السجان باب القفص فغادرته المرأة وهى تدمدم بكلمات الشكر .

— كلا .
— آه !
ووثب واقفا على قدميه وقال :
— لن تأتى ؟
فوثبت كذلك وقالت :
— كلا ، لا أستطيع .
فقال فى حدة :
— أمن اجل كلاريس دى رشفورت ؟
فاجابت فى هدوء .
ـ كما بينت لك . ليس من اجلها وحدها
فحملق فيها فى فزع وقال :
ماذا . . . هل يمكن ان يكون . .
فقاطعت كلماته المتهدجة بقولها :
— ذلك لانى لا احبك الحب الكافى يا مركيز دى شامبلين حتى ا كون مدينة لك بحياتى .
ـ انت . . . لا . . . تحبينى ؟
— نعم .
— أتقولين ذلك . . أتواجهيننى بهذا القول !
فقالت له :
— نعم ، وفى هذه اللحظة أقول لك انك على خطأ عظيم يا مركيز دى شامبلين فانى حين طلبت الى أخى أن يرفض طلبك قلت ذلك لاننى لم أكن أميل إليك .
وتريثت ثانية ثم أردفت قائلة :
— ولانى أحب الرجل الذى تزوجت منه .
ونظرت فى شجاعة الى وجهه الحزين البادى الالم ثم قالت فى ثبات :
ـ هذا حقيقى .
فقال لها مستفسرا .
— ولم جئت الى فرنسا ؟
ـ فى مهمة خاصة ببعض الأعمال .
ـ هل نسيتني ؟
ـ يا سيدى انى لم أفكر فيك ألبتة منذ أن افترقنا فى باث حتى دخلت من هذا

الباب الآن .

فرفع يده الى قلبه وهو ممتقع الوجه .

— اصفحى عنى . كان يجب على أن أتذكر انك سلكت معى مسلك . . . القسوة مرة .

فبادرت ارسولا بقولها .

— هذا أمر قد انقضى . لقد انقضى كل شىء الآن ؛ فأيقظ خطيبتك وخذها واذهب .

ولما رأت تردده أردفت قائلة :

— لاشىء يمكن ان يغريني بالذهاب معك ياسيدى . اننى فى انتظار زوجى .

— أهو فى باريس ؟

— نعم ، وهو يعلم بكل ماحدث لى ، فليس هناك إلا بعض الاجراءات الرسمية . ومن المرجح أن يطلق سراحى غداً ، فانهم لن يستطيعوا أن يمسوا امرأة انجليزية ،

فتقدم اليها خطوة وقال :

— هذا غير صحيح ، انك تخدعيننى .

فصاحت به :

— أليس لهذا نهاية !

ونأت عنه ودارت حول الستار ، وأمسكت بكتف الفتاة النائمة وأهابت بها قائلة :

— كلاريس . كلاريس . استيقظى !

وأيقظتها فى صعوبة من سباتها العميق وقالت لها :

— كلاريس هنا واحد جاء من أجلك .

فانتفضت مدموازيل دى رشفورت وقالت وهى تتشبث بأرسولا .

— هل حان الوقت ؟

— اسكتى ! لقد أنقذنا ! لقد جاء المركيز دى شامبلين من أجلك .

فندت عن صدر الفتاة صيحة خفيفة ناعمة ، ووثبت من الفراش ؛ فبادرتها ارسولا بقولها .

— لقد دبر كل شىء فيجب ألا تلقى أسئلة ، وعجلى !

واجتذبت الفتاة الى ماحول الستار ، وأوقفتها وجها لوجه أمام المركيز .

ونشجت الفتاة باسمه

نيقولا !

فنظر إلى أرسولا ثم قال:

— ليس لدينا إلا وقت قليل كما تقول المدام .

وكانت أرسولا تضع معطفها الداكن حول كتفى كلاريس ، وهمست للمركيز .

— يجب أن تحسن مسلكك معها إلى أقصى حد : انها متعبة ومضطربة .

وتعلقت المرأتان الواحدة بالأخرى وبكت كلاريس وهى تقول :

— وأنت ؟ هل أنت آتية ؟

— نعم فسيطلق سراحى ، وسأراكما فى انجلترا ، واجتهدى أن تخفى وجهك ، قبلينى مرة أخرى . كلا ، فما ظننت أنك ... أننا ... خلقنا لنموت هذه الميتة .

وفتح المركيز الباب . فأقبل السجان

وقالت ارسولا للفتاة .

— قبلينى مرة آخرى .

واحتضنت أرسولا الفتاة وألصقت وجهها الجميل المخضب من أثر النوم إلى وجهها الشاحب ، وراحت تسوى خصلات شعر الفتاة مرة أخرى ، واشتدت فى احتضانها حتى ضجر السجان فاجتذب كلاريس وأبعدها عنها .

ونظرت ارسولا نظرة مستقيمة إلى وجه المركيز وقالت فى بساطة :

— ان كلاريس تهواك ، فيجب أن تكون سعيداً ... وشاكراً ربك .

فانحنى وقبل أطراف أصابعها وقال فى كمد :

— الوداع يامدام .

وتناول المصباح من الجدار ، وخرج .

وأغلق الباب وراءه ، وسمعت المفتاح يدار فى القفل ، وصوت وقع الأقدام المبتعدة المتراجعة حتى ساد السكون

وأصبحت وحيدة فى الظلام ، وحيدة تنظر إلى النصيب الذى اختارته لنفسها ، فركعت على ركبتيها فى خضوع

ـ حمداً لله اننى استطعت القيام بذلك .

ثم تفجرت عبراتها وصاحت بقولها:

ـ أوه ستيفن ! ستيفن

— ١٧ —

الحب الدفين

وبارح المركيز وكلاريس مدينة باريس عند انبثاق الفجر ، ولما انتصف النهار وصلا دون توقف فى مسيرهما إلى مكان بعد عن الخطر الداهم ، ويكاد يكون قريباً من

البحر الذى كان سبيلهما الى انجلترا ، المأمن الوحيد لهما

وفى نزل صغير حيث فحصت جوازات سفرهما ووجدت صحيحة توقفا فيه لتغيير خيل عربتهما .

بيد انهما كانا مهتاجى الأعصاب الى حد لم يستطيعا معه التماس الراحة ، فان كلاريس نامت فى المركبة وهى غارقة فى أحلامها اللذيذة الشهية ، بينما كان المركيز يقظاً متنبهاً تماما ولم يشعر بشىء من التعب .

وحدث ابطاء فى الاتيان بخيل مستريحة ، لأنه كان هناك رجل انجليزى متعجل فى سفره من كاليه الى باريس قد استأجر كل الخيل الموجودة ، كما حجز لنفسه خير الغرف فى النزل ، كما خيل الى المركيز انه استأجر كذلك كل عناية من في النزل .

وابتهج المركيز حيث لم يلتفت اليه أحد ، فقد كان هو وكلاريس مسافرين باعتباره تاجرا المانيا مع أخته ، وأنه تاجر صوف راحل الى انجلترا لأغراض تجارية . غير أن المركيز كان على يقين من أن تنكرهما لا يحتمل فحصاً دقيقاً .

ووجدا أنفسهما فى بهو قذر مظلم خلفى يفتح بابه على حديقة صغيرة جافة كان فيها بعض الدجاج ينبش الأرض ويستخرج منها غذاءه

وكان يوما عبوسا لا شمس فيه ولا ريح قوية تكتسح هذه الغيوم المتلبدة فى السماء والتى تحجبها عن الأعين والأبصار

وكان فى الجو رطوبة ترعش الجسم ، وانقباض يجعل الروح تنكمش .

وجلست كلاريس فوق مقعد منخفض مهلهل الغطاء ، وأزاحت غطاء رأسها الى الوراء ورفعت عينين باديتى الاعياء .

وكان المركيز قد اخبرها ان أباها وأخاها فى مأمن فى انجلترا ، وانها هى نفسها تكاد تكون فى مأمن ، وكأنما قد انبعث حبيبها من قبره لينقذها .

لقد عادت فارتبطت به مرة أخرى ، وأحلى من هذا وأجمل انه يحبها إلى درجة حملته على الاندفاع إلى ساحة الموت لأنقاذها .

غير ان كلاريس لم تكن سعيدة تماما فقد كان شبح ارسولا ويدربرن لا ينفك ماثلا أمامها بعد ان تركتها فى ذلك السجن الرهيب .

فى تلك اللحظة العظيمة الاهتياج التى اوقظت فيها لتجد حبيبها وخطيبها فى انتظارها وعلى أستعداد يقودها الى الحياة السعيدة ولم تستطع ان تتأكد من ان ارسولا بنجوة عن الخطر .

اما الآن فانها تشعر ان هذه السيدة الانجليزية انما هى قد طمأنتها فقط بآمال كاذبة لأنها قبل ذلك لم تقل ان جنسيتها ستنقذها من براثن الموت بل كانت تستعد للموت

كما كانت كلاريس تماما .

وأفضت كلاريس إلى المركيز بتشاؤمهاوأوهامها فاجاب ان المستر ويدربرن فى باريس ، وهو رجل طائل الثروة عظيم النفوذ ولابد ان لديه من السلطة مايمكنـه من اطلاق سراح زوجته .

ولـكن كلاريس كانت قد سمعت من ارسولا انها هجرت زوجها وانها لاتتوقع منه شيئا ولن تطلب منه شيئا . لهذا كانت كلايس قلقة مضطربة ، واستولى عليها الفزع من ان تكون قد تركت ارسولا للموت .

ماذا يكون لو انه لم يكن فى باريس مستر ويدربرن ؟ اذن فان أرسولا الآن .. بل قبل ذلك بساعات ..تكون قد سيقت الى التهلـكة ، ولـكن رأسها الجميل قد سقط فى السلة .

وهمست فى حدة

— نيقولا . أتظن انها كانت فى مأمن ... فى مأمن الآن ؟

وكان واقفاً الى جانب الباب المفتوح فدار على عقبيه فى سرعةوقال:

— نعم وقد سمعت ماقالت .

— لم يكن يجدر بنا أن نتركها

—ولكنها أبت أن تأتى معنا

فجفلت كلاريس وقالت :

— لقدأخبرتنى ان ليس معك إلاجوازين اثنين

فعض شفته وقال:

— أعرف ذلك ولـكن كان فى امكاننا أن نخاطر

— هل ... هل اقترحت عليها ذلك ؟

فأشاح بوجهه مرة أخرى وراح ينظر الى الحديقة الموحشة وقال :

—نعم .

— آه !

— اقترحت عليها ان تخاطر بالفرار معنا ولـكنها ابت ان تصغى الى حديثى .

وكان المركيز يتكلم فى صعوبة فاجابته بقولها :

— انها من النبل بحيث أبت ان تستغل كرمك .

— لقد فعلت ما استطعته .

— اعرف . اعرف .

— وانى لا أعتقد انها فى مأمن . . . انها الآن مطلقة السراح .

ـ نعم ولكن يا نقولا ، اذا لم يصدق هذا فأظن انى لن اكون سعيدة مرة اخرى . . . ابدا حتى . . .

وتوقفت ثانية ثم أردفت قائلة

ـ حتى لو كنت زوجتك .

فجفل وتململ فى وقفته ثم قال على عجل وهو لا يزال مشيحا بوجهه .

يظهر انك تكنين ودا عظيما لهذه السيدة .

لو انك عرفتها كما عرفتها لاستطعت ان تدرك علة حبي لها ، وقد اشتركنا معا فى أرهب اللحظات وما رأيتها قط خائفة .

— سيتولى زوجها أمرها ، فلا يخالجنى خوف عليها ألبتة .

فقطبت كلاريس حاجبيها وأجابته بقولها :

— ولكن ألا ترى يانقولا فى الأمر غرابة . ؟ لم جاءت الى باريس وحدها . ؟ وقد قالت لى انها هجرت زوجها .

فأدار وجهه فى ألم عظيم ، وأردفت كلاريس بقولها :

— وكان يبدو لى انها تبتغى الموت .

فلم يجبها .

ولازمت الفتاة الصمت كذلك فترة غير قصيرة ثم سألته أخيراً :

— هل تعرفت إليها فى لندن ؟

فانتقل المركيز فى ضجر الى داخل الغرفة وسألها بقوله :

— ألست قانعة معى ؟

واتخذ مجلسه إلى جانبها وقال :

— ألست مسرورة أننى جئت لانقاذك يا كلاريس ؟

فاصطبغ وجهها كله وتألق كالزهرة المتفتحة ثم قالت :

— لأنى سعيدة جداً بك فانى أفكر فى واحدة ليست فى مثل حسن حظى .

فقبض على كلتا يديها الصغيرتين وقال فى حرارة :

— هذا أكثر مما أستحق .

— لقد أنقذت حياتى يانقولا .

— أمن أجل هذا أنت عظيمة السعادة ؟

— كلا .

— اذن لم ؟

فاشتدت حمرة وجهها وتخضبه ، ولكنها ظلت مثبتة أنظارها فى عينيه وقالت :

لأن .. لأنك تحبنى حباً دفعك إلى المجازفة بحياتك لانقاذى .

فارتفعت يداه بيديها إلى صدره وألصقهما به .

وعادت كلاريس تقول والشجاعة لاتزال ماثلة فى عينيها ، وان كان صوتها قد خفت قليلا .

— كان ذلك منك لأنك تحبنى ، لا رغبة منك فى القيام بواجب . ألم يكن الامر كذلك يانقولا ؟

فكان جوابه تقبيل يديها .

وتنهدت من قلب سعيد مغتبط وعادت تقول :

— البارحة ... فكر ، البارحة فقط يانقولا كنت سعيدة جدا لاعتقادى انى سأموت .

— اسكتى ، لاتتحدثى عن ذلك !

— كنت أرى فى موتى اطلاقا لحريتك ، وكنت أعتقد انها خير السبل لنا جميعاً

— انى لا أستطيع احتمال هذا الحديث .

فهمست بقولها :

— لقد تذكرت السيدة الانجليزية يانقولا .

فلم يجب لانه لم يستطع أن يجيب .

وعادت كلاريس تقول :

— انى أتساءل هل كانت هذه السيدة شبيهة بأرسولا ويدربرن ؟

فرفع المركيز رأسه وقال فى صوت خفيض ولكنه ثابت النبرات :

— لقد نسيت ماشكل هذه السيدة . انها لم تكن الاشبحا فى نظرى على الدوام .

— نقولا !

— والآن فانى أريد ان اسعدك .

— حبيبى !

فجذبها واوقفها وقال :

— امامنا الحياة كلها تقريبا ياكلاريس ؟ وستكون حياتنا الماضية اشبه بحلم لا أود منك ان تتحدثى عنه بعد اليوم .

— نقولا ، اننى حامدة فضلك ، جد سعيدة ، وجد فخورة بك كذلك .

فابتسم لها فى حنان وقال :

— ولكننا سنكون فى فقر عظيم ياكلاريس وسنعيش فى المنفى .

— أعرف ذلك .

— انني لم أستطع أن أستخلص الا القليل من ثروتي .

فنظرت إليه في غير خوف وقالت :

— هذا لا يهمني ،

ووقفا جنباً إلى جنب في مدخل الباب ينظران إلى مسرح الحرية الذي تمثله الأراضي الواقعة قبالتهما .

وشعر المركيز انه استحال إلى رجل آخر كان في ماضيه زائفاً مبذراً مضياعا مغروراً ومتكلفاً في كل شيء ، ولكن كل هذه الصفات قد استطاع أن ينفضها عن نفسه وينسلخ منها في غضون تلك الأيام الحمراء أيام الثورة .

ومن بين هذه الأمور التي تلاشت وانمحت من صدره كان حبه القديم لأرسولا ويدربرن .

ماعلاقة تلك المرأة المتكبرة به اليوم ؟

لقد رفضته وصدته مرتين ، وقد خلف رفضها الاول غير المباشر عذابا وآلاما وشكوكا موجعة في الخديعة والخيانة .

ولقد لجأ الى باريس « بعد أن نالت منه بمسلكها الرهيب » غاضباً ساخطا ، وراح يفكر في الأمر ثم عزم على أن يعود الى انجلترا فيلتقي بارسولا وجهاً لوجه ويطلب منها جوابا صريحاً واضحاً جليا .

غير أن زواجها السريع قد منعه من هـذا السفر ، ولكن شعوره أن في الأمر نقصاً ظل يساوره على الدوام .

ولما التقت به مارتا في المصرف وأنبأته أن ارسولا سجينة ، انبعثت روحه وعواطفه من مرقدها وخيل اليه انها قد ضجرت من حياة الزوجية التي لا حب فيها

ولقد قصد اليها على الفور ، وعرض عليها الحياة والحب والحرية . . . . فكان جزاؤه الرفض ، الرفض البات من شفتيها في هذه المرة .... فسمع من فيها انها لا تحبه ، وانها ما أحبته يوما ، وسمع أن قلبها ملك لزوجها .

وفي ليلة فراره من باريس واجه عواطفه ·

وبينما كانت كلاريس دي رشفورت نائمة مستندة على كتفه كان هو يواجه الحياة التي ستواجهه ، وماكاد الليل ينقضي حتى كان حبه لأرسولا قد انمحى من صفحة قلبه كذلك ، وأصبح شبحاً متطايراً في الهواء لا يمكن أن يستعاد إلى أرض الحقيقة مرة أخرى .

وفيما كان واقفا في تلك اللحظة إلى جانب كلاريس أقسم في أعماق قلبه أن يكون مخلصاً لهذه الفتاة وان يحبها ويحميها مدى أيام حياته .